

الرسالة

بجدة الكبرية لله في العلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

برل الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن المدد ٣٠ مليا

الوعملات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها السئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - مابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

المدد ٨٨٧ « القاهرة في يوم الاثنين ١٨ رمضان سنة ١٣٦٩ - ٣ يولية سنة ١٩٥٠ - السنة الثامنة عشرة »

« انجلترا هي المثل .. »

بالأفكار المنحرفة لأن أصحابها نجار مبادئ وأصحاب أهواء وأغراض،
إذا كنتم تمتدقون هذا فإن لدينا الملاج الحقيقي المشكلة كلها،
أو قل إنه السلاح الرئيسي الذي يرد أسلحة الدعاة وهي مفولة
لا تقطع ولا تدفع ... إنهم يفتنون سمومهم في كل بقعة يلوح لهم
منها شبح الفقر وتبدر معالم الحرمان، وفي كل مجموعة من الأحياء
تجار بالشكوى منادية برفع عين أو مطالبة برد حق مهضوم .

وإذن فلنعمل جاهدين على تحقيق العدالة الاجتماعية التي
لا تفرق بين فرد فرد ولا بين فريق وفريق ... علينا أن نهى، العلم
للجاهل، والعمل للماطل، والدواء للمريض، والحياة للكرمة
التي توفر الاستقرار للموظف والعامل والفلاح . عندئذ تذهب
دعوة السوء مرخة فارغة في واد عميق، وتكسد البضاعة الزائفة
حين تغلق في وجه المبادئ المنحرفة كل - ووق من الأسواق !
هذا السلاح الأخير لن نجد انسانا ماقلا يرفع صوته ممترضا
على نتائج المادية والمنوية .. إنه السلاح الذي تشهره إنجلترا
في وجه الشيوعية فتنهى المركة بلا جلبلة ولا ضوضاء . في ثقة
المطمئن إلى إحراز النصر وجدوى الماقبة وسلامة المصير . وهذا
هو الملاج الذي نود أن يتنبه إليه السئولون في مصر .. وحسبهم
أن إنجلترا هي المثل !

العدالة الاجتماعية هي الكفيلة برد المدوان ... وإذا قال لنا
قائل إن نظام الطبقات في مصر لا يفسح الطريق لهذه العدالة فهو
مصرف في الوم، لأن نظام الطبقات في إنجلترا لا يزال قائما

نحن هنا نحارب الشيوعية، وفي إنجلترا يحاربون الشيوعية
أيضا .. ولكن السلاح يختلف عن السلاح والنتائج تفترق عن
النتائج، حتى لنستطيع أن نقول إنهم مطمئنون وإننا غير مطمئنين.
وحسبك دليلا هذا القانون الذي تفكر الحكومة في إصداره
ونعنى به قانون الشبهوهين السياسيين !

ولقد نادينا على صفحات هذه المجلة بوجوب اختيار السلاح
الملائم للقاء هذا المدو البغيض، وهو محاربة الفكرة بالفكرة،
ومواجهة الحججة بالحجة، ومقاومة الدليل بالدليل .. هذا السلاح
القاطع لو اخترناه، ثم استخدمناه، لأننا نجير النتائج ولغافرنا
بالكثير، ولأرهمقنا باطل الدعاة حين يذبحون على الملاء أننا قد
لجأنا إلى منطق الارهاب في محاسبتهم حين عجزنا عن منطق
الإقناع .. وثلك نعمة خبيثة يرددها اليوم أعداء النظام كما كان
يردددها بالأمس أعداء الإسلام، حين نادوا بأن الدين الجديد
قد فرض على خصومه بقوة السيف لا بقوة الدليل والبرهان !

قلنا هذا ونادينا به ودعونا إليه ... وقلنا أيضا في مجال الرد
على المترشقين الذين لا يؤمنون بقوة هذا السلاح ولا يطعمثون إلى
جدواه : إذا كنتم تمتدقون أن هذا الملاج لن يقضى على المرض
ولن يمتث جذوره من بعض المقول؛ تلك التي ستبق على إيمانها

صورة منه الحياة :

قلب أب!

للأستاذ كامل محمود حبيب

— ٣ —

... وأراد خالك أن يقذف بنظيره المضطرب في وجه أبيك ذا استطاع ، لأنه تربه في الدار والنيط ، وزميله في اللحم والميت ، وصاحبه في زمن الشباب والفتوة ، ورفيقه في أيام الشدة والرخاء ؛ ولأنه رأى فيه سمعاً استشف من ورائه الضيق والندم ، وأحس من خلاله ثروة مكفوفة تبيش أحياناً ثم تتوارى في حزن وكد ، ولس فيه أبوة حارة مضطربة لا تكاد تبين عن رأى ، ولأنه أتى الدار تموج بأشتات من الناس تملت نياتهم وسقمت ضمائرهم ،

على قدميه ، تملته هذه الفئة من الأرستقراطيين والنبلاء ، وهي فئة متميزة كل التميز ظاهرة في المجتمع الإنجليزي كل الظهور ، تشير إليها على الأقل مدرسة هارو وكلية إيتون ، وهما المهدان الملميان اللذان لا يطرق أبوابهما غير أبناء المتأخرين من الطبقة الاجتماعية ، ونمى بها طبقه الأمراء واللوردات

نظام طبقات في إنجلترا واضح كل الوضوح ، وحرية رأى مكفولة كل الكفالة ، وحزب شيوعي وآخر فاشستي ، ودع ذلك فالشيوعية هناك باثرة لا تجرد أذنا تسمع ، والقاشستية حائرة لا تجد بدا تصفق .. لماذا ؟ لأن العدالة الاجتماعية هناك قد هيأت العلم للجاهل ، والعمل للماثل ، والدواء للمريض ، وللحياة السكرية التي توفر الاستقرار للموظف والمامل والفلاح .. وإذا اجتمعت كل هذه القيم المثالية لمجتمع من المجتمعات ، فلا حاجة به إلى الحوف الذي يدفع إلى سن القوانين وإصدار التشريعات ؛ إنجلترا هي التل .. وليست إيطاليا التي أفاق نظامها تولىاني ، أو فرنسا التي هز كيائها توريذا !

أ. م

فيهم اللؤم والشهامة ، يترصدون بالرجل - أبيك - الدوائر ليتناولوا من كرامته ويقتندروا برجواته . لخاس بازاء أبيك صامتاً وإن الثورة الجامعة لتوشك أن تجتاحه ، وإن الحزن المرير لا يكاد يمصف به ، وإن الأسمى العارم ليمصره عصره ...

واعتركت في نفس خالك عوامل الغضب والرحمة : الغضب مما كان من أبيك ، والرحمة به لأن السنة وضيمة لا كت رجولته التي لم تخدش يوماً ، ثم ترامت له خالتك وهي تصرخ صراخاً فيه الفزع والرب ، صراخاً يتحدث عن أسى الأم فقدت فيها الثلاثة دفعة واحدة ... ترامت له وهي تغزوه بالنواح وتستحسه بالأسى ، فهب من مكانه نائراً يريد أن يقذف بنظيره المضطرب في وجه أبيك ، ولكن ...

ولسكنه هب فجأة ليرى أمامه ناظر العزبة ، لقد دخل الرجل على حين فجأة من الناس ، وعلى وجهه سمات الشجن وفي مشيته علامة الاضطراب ، وراح يتحدث بكلمات حزينة متقطعة لا تكاد تفصح عن معنى . وقص الرجل على الملا قصة الصبية الثلاثة الذين طاروا من دار أبيهم بقطعون الطريق الوعر الطويل بضنيهم الجهد وترهقههم الهجرة ويقتلهم الضنا

وماتت الكلمات على الشفاء ، ثم ما لبث الجمع أن انفص في صمت ، وخلا المكان إلا من رجلين - أبيك وخالك - يتحدثان حديث الأخوة والصداقة ، فرضى خالك

ثم صفرت الدار إلا من رجل واحد بطفه الظلام والسكون ، رجل ينبض قلبه بالخنان وتحقق روحه بالرحمة وتضطرب نفسه بالندم ، ثم شمته اللوعة الفوارة فطفرت من عينيه عبرات تشهد بأن قلب الأب لا يتطوى - أبداً - إلا على الرقة والمحبة ، ولا ينضم إلا على العطف والشفقة . وأرقته الحادثة فاهداً إلى مضجعه حتى مطلع الفجر

وهبت نسبات الفجر الندية توقظ أباك من غمرة الفكر وترعجه عن نوازه الأرضية ، فاطلق صوب المسجد ليلت أترجاه في سيعبات النور الإلهي التي تنمر القلب حين يترج عنه تربية الأرض ليعيش حيناً في دفقات النور السماوي . وبين يدي الهراب خاض أبوك من ضنا نفسه وخلع ثوب الأسمى عن نفسه ، غير أن عبرات حرى ما زالت تترقون في مجريه

قلت « والطعام الذي رفع من بين يدي في قسوة وجفاء ،
أليس من جنى هذه الأرض ؟ لقد رفعت يدي - مرعماً - عن
طعام تشبهه نفسي في غير ذنب جنيته ، على حين أنه من بعض
مال أنا لقد حرمت الطعام والخطف مما فزعرت إلى هنا لأجد
المال والطعام والحربة جميعاً . فلا على إن أنا علمت ا »

قال عمك الأكبر « ولكنك ابن أبيك ، يا بني وهو أبوك ا »
فقلت أنت « ولكنه أراد أن يفتلنا جميعاً دفعه واحدة على
حين لم نتعرف جريرة ، ولم نحمل له في قلوبنا غير المحبة والاحترام »
فقال في رقة وهو يحاول أن يحبس عبرة تراد نفسه أن

تظفر من بين محجريه « لقد جئنا لنتنذر عن غلظة أبيك حين
ندم على ما كان منه . واشد ما يؤله أن تظلوا هنا في منأى عنه
وأتم نور عينيه وسعادة قلبه ولذاته الدماغي في الحياة وأمله الرفاق
حين يهسى الجلد وبين العزم ويذوى العود وتسرى الشيخوخة
الباردة في دمه . فهل كنت تطمع أن يطير هو إليكم ليمتنذروا ؟ »

وسميت - يا صاحبي - كلمات عمك وهي تفيض حناناً
ورحمة فهارت قوتك وأهارت عزميتك ، وأطربت تكرار كلمات
عمك في همس والمعبرات تهمر من عينيك سيلاً ينبيء بأنك ما زلت
سبيلاً لم بدنسك الدغل ولا شوهك الغيظ ولا لوثتك المادة ، ثم
نظرت إلى الجمع من خلال عبراتك الطاهرة وقلت « لا ريب ا »
فهو أي ... ولا أعصى له أمراً ، فربما يريد ا »

وانطلت ساعة فإذا أنتم بين يدي أبيكم بضمكم في شوق ،
ويقبلكم في شغف ، ويحدثكم حديث قلبه وقد اختلطت عبرة
بميرة وخفق قلب لقلب وتماقت زفرة وزفرة ، ثم اندغم
الركب يسير

وعشم - يا صاحبي - في الدار أحزاباً ثلاثة : الأب ، وهو
رجل دين وإيمان ، في قلبه العطف وفي روحه الحنان ؛ تتأرت
الذكرى في جوانحه - منذ يوم الحادثة السوداء - قوية عنيفة ،
تذكره بالزوجة الأولى - أمك - التي ذاق إلى جانبها لذة العيش
ومتمة الثراء وحلاوة الاخلاص ؛ والتي يرى صورها مرسومة -
دائماً - على وجوهكم فيرى الزلة التي ارتكبت على حين غفلة منه
تتشبث به وتخز ضمير ، فلا يجد شفاء نفسه إلا في أن يضمكم إلى

وخرج أبوك من المسجد وقد أقدم قلبه بالبنفشاء والسكرامية
للفتاة التي أوحى إليه أن يرفع الطعام الشهي من بين يدي الصبية
الصغار أوجوا يكونون إليه ، ليمبشوا حيناً في العناء والجهد والجوع .
الآن خسرت الزوجة الحقة - في لحظة واحدة - السعادة
التي كانت تطمح أن تستخلصها لنفسها يوم أن تفزعك عن الدار
التي ضمتك في حنان ونشأتك في عطف ... خسرت السعادة
لأنها فقدت قلب الزوج وعطف الرجل وهدوه النفس ، فقضت
عمرها في غنى ونكد لأن نزوات شيطانية سيطرت عليها
فدفعها فارتكبت حماقة هوجاء افتضح أمرها فاقضت مضجعتها
وهدمت حياتها وحطمت أملها

بالمدل السماء إن الحفرة التي حفرتها الفتاة لتقذف فيها
بثلاثة من الصبية الأبرياء قد فتحت فوهتها في شره وغلظة
لتبتلعها هي . ولتلبث فيها زهرة المر تذوق وبال الوحدة والانكسار
والأم جميعاً

وفي بكرة الصباح هم أعمامك - وهم كثر - صوب للمزبلة
يريدون أن يخلعوا الصبية عن العقل ، ويخدعهم عن المنطق ،
ويسيطروا عليهم بكلمات براقة جوفاء . ودخلوا عليك وأنت تتناول
طعام الصباح - بين أخويك - في لذة وشهية ، في جو من
المرح والمحبة ، وقد طمت النشوة على أراح الأمس ... دخلوا
فابتسموا وابتسمت . وأذهل الرجال أن يسموا في صوت هذا
الصبي دنات الجد والحزم ، وأن يجدوا في حركاته معاني الرجولة
الأمرة المتسيطرة . وأخذ عمك يزرق كلاماً فيه الرقة والطلاوة
يريد أن يحنثك عن العقل ، ويخدعك عن المنطق ، ويسيطر عليك
بكلمات براقة جوفاء فقلت له « ألسنت الآن رب هذه الدار وصاحب
هذا النيط وسيد هذا القوم ؟ »

قال عمك الأكبر « لي ، يا بني ، ومن قبل ا »
قلت « أليست دار أبي تشرق بالخبر المتدفق من غلات
هذه الأطيان ؟ »

قال « لي ، يا بني ا »
قلت « والنعمة التي ترفل فيها زوج أبي ، والرخاء الذي ينعم
به أبي ؟ أليسا من فضل هذا الحقل ؟ »
قال « لي وربي ا »

فلسفة الاصلاح

الاستاذ محمد محمود زيتون

ليس من العجيب أن تكون الدعوة إلى الاصلاح الاجتماعى قديمة قدم الانسان ، فقد كان العالم من قبل غير منسجم مع التزمت البشرية ، لأن شيئاً جديداً طرأ على العالم وهو (العقل) الذى لم يكن شيئاً مذكوراً .

أخذ الانسان بهذا السلاح ، وحاول استخدامه ، وهو فى موقف القارمة ، إزاء جميع القوى المتشددة عليه ، التى ليس له طاقة بها . حينذاك شعر بأنه أقل من خصمه الحيوان : فالحيوان مسلح بظفره ونابه وقرنه ، أما هو فليس له من ذلك شئ . وإذن فهو مضطر إلى تقليده ليدفع عن نفسه كل العوادي بحجر يرمى به أو غصن يتخذة رفيقاً له أو ما شابه ذلك مما يقع تحت سمه وبصره .

وهكذا كان الانسان فى بدء حياته « حيوياً صناعياً » لأنه ألقى سلاح العقل واعتمد سلاح الوحشية ، ولا سبيل إلى إنقاذ الانسان من هذه الوهدة التى تردى فيها والتى كادت تحشره فى

صدره ضمت بشوق وحنان ، وإلا فى أن يفرمكم بالطف والشفقة ، وإلا فى أن يبذل لكم من ماله ومن سلطانه ، وإلا أن يعقد المزم على شأن يخلصكم به ليكون كفارة ما كان . وانطوت السنون وهو لا ينسى ... والزوجة ، وهى فتاة حقاها أعجزها أن تتميل قلب أبيك بمدان انكشف خبيثها وبت شيطانيتهما ، فانسكرت شوكتها وعاشت بينكم غريبة تمنى مرارة الذلة وقلوة الخضوع ، لا تحس الراحة ولا الهدوء ولا اللذة ... أما أنتم فقد ربطتكم الشدة بروابط الصداقة وجمعتكم القسوة بأواصر المحبة ، وأنتم ما تزالون فى أول الطريق ...

لقد عقد أبوك المزم على شأن يخلصكم به ليكون كفارة الزلة التى ارتكب على حين غفلة منه ، فإذا كان منه ، يا صاحبي؟ وماذا كان ؟

باسم محمود هيب

زمرة الوحوش إلا بالرسالات السماوية تملو به إلى ما يجب أن يكون عليه من تسام بالروح ، وعلو بالعقل ، وترفع عن الحيوانية التى أساس العملة فيها الظفر والناب والقرن .

والحكمة من هذه الرسائل السماوية النهوض بالسلاح الانسانى إلى النواحي الايجابية فى الحياة ، وتهذيب كل اللغات اليدوية فالروحية والماشية ، على أحسن وجه وأقوم سبيل :

ولم تكن الرسائل فى الحقيقة بدعا من الأمر ، وإنما هى من صميم الحاجة الانسانية وليست منها ببعيد ، فإذا ضلت الانسانية سبيلها ، فما عليها إلا أن تعود إلى تعاليم الرسائل ، فإذا اهتدت فليس معنى ذلك أنها جاءت بجديد ، وإنما هى عادت إلى حيث يجب أن تعود .

وتاريخ الفكر البشرى شاهد عدل على ذلك : ففلسفة اليونان - والقدايمى منهم بصفة خاصة - ظوارحاً من الزمات حيارى إزاء صمم فيه من فوضى فى كل مرافق الحياة السياسية والاجتماعية والفردية والروحية . وهم عندما أرادوا لهذه الأحوال إصلاحاً بدعوا باصلاح العقل لأنه السلاح الذى إذا شحذ جيداً كان أقطع وأمنع مما سواه ، بل هو وحده الموصل الجيد للفرض المنشود ، وأقرب المسالك اليه .

شاعت السفسطائية قبل سقراط ؛ فسادت القوضى ، فى الفكر والخلق والدين والسياسة ، وإذا بسقراط يرمى بأول سهم فى هذا الميدان ويطلق تلك الحكمة الخالدة (اعرف نفسك) التى كان قد قرأها على باب معبد « دلف » وعندما سئل عن مبلغ علمه قال « كل ما أعرف هو أنى لا أعرف » وهذا من من غير شك بدء طبيعى ؛ لأن المأرف لا يعرف وإنما سقراط (نبي غير رسمى) أراد أن يبشر برسالة الفكر فحطم كبرياء السفسطائيين وغرورهم وتعاليمهم ، فهو يمان أنه لا يعلم شيئاً لأنه عالم أما هم فيدعون علم كل شئ ، لأنهم جهال .

وببلاد اليونان جبال بينها شهاب تقوم فيها مدن منفصل بعضها عن بعض ومنذ ابتليت بالفز والفارسى ذاعت فيها القوضى من كل لون . فلما تمق أثر هذا الجرح السياسى فى خواطر المفكرين الأحرار ، وضع سبيل الخلاص ، وإذا بسقراط

فلسفية يتخطى بها كل الحواجز والموانع التي تحول دون غرضه فأحصى في كتاب خاص « قواعد لمداية العقل » لأن شيطاننا ما كرا genie malin - على حد تعبيره - يبيت بأفكاره ويضله ولم يلبث أن وضع كتابه الآخر عن « المنهج للبحث عن الحقيقة في العلوم » وقال فيه أول ما قل « العقل أعدل الأشياء توزعا بين الناس » فكانت هذه الجملة بمثابة القبيلة التي ألقاها « ديكرت » على الأرستقراطية المزعومة فخطم أوكار الاحتكار العلمي ، وأخرج العلم من زوايا الأديار والصوامع ، إلى ضوء النهار الساطع ، ونجحت الثورة الديكارتية

وجاء « فرنسيس بيكون » فخطم « أصنام العقل » التي تلصصها فيما يلي :-

١ - أصنام القبيلة : كناية عما يرثه الإنسان من جنسه البشري كتصديق المرافين والنجمين الذين إذا صدق أحدهم مرة ظن الإنسان أن النجمين صادقون ، وكذب المنجمون ولو صدقوا .

٢ - أصنام المسرح : كناية عن تأثر الشخص بالشهورين قبله مثله كمثل المتفرج الذي يقلد الممثل إذا أجاد دوره .

٣ - أصنام الدوق : كناية عن العملة التي تتعامل بها في المجتمع وهي اللغة التي تستعملنا ألقاظها وممانها .

٤ - أصنام الكهف : كناية عما لسكل فرد من مستودع سحيق ، في قرارة نفسه تفجدر إليه مؤثرات من الخارج سواء من الورثة أو البيئة أو ما سواهما .

ولكن نقيم أساس الإصلاح لا بد من تحطيم هذه الأصنام التي تستبد العقل وتستبد به ، وتحول بينه وبين التبصر والتدبر مما لا يصلح منه نظام . وبناء المجتمع لا ينهض قوياً متيناً إلا إذا أتينا عليها من القواعد .

هذا عرض سريع لفلسفة الإصلاح منذ أقدم المصور وهو تاريخ جدير بالنظر والاعتبار .

فإذا نحن أردنا لهذا المجتمع الحالي إصلاحاً ، وقتنا منه على أشياء منها : أن المجتمع الآن نهب لاشتات النوازع الوحشية ، والشهوات البهيمية ، حتى نأى الفرد والمجموع بما عن ينبوع

« العلم » الأول يتحدث ويعلم وعمشى في الأسواق وبرتاد النوادي لينشر دعوته مؤمناً بسلاحه القوي وهو العقل فيتفلسف . وأول ما يتفلسف يقيم هيكلها فكرياً للعقل يسميه الفلاسفة « نظرية المعرفة » ويسير على نهجه من بعده أفلاطون وأرسطو ، ويكمل اللاحق منهم ما لم يتح للسابق .

ومن أجل هذا نرى دائماً « نظرية السياسة » آخر حلقة من حلقات الفلسفة اليونانية ، وقد سميتها سلسلة طويلة عريضة من تعميمات فكرية في الطبيعة والنفس والأخلاق .

والسياسة عند اليونان هي غاية الإصلاح ، أما العقل فهو نقطة البدء والغاية هي التي تحفز على الحركة ، وتبث على العمل .

وكان أفلاطون أكثر تمسكاً للإصلاح ، وأعزذ إنتاجاً في مجاله ، فقد رسم في « الجمهورية » رسماً تخطيطياً يارعا للمجتمع اليوناني ، وذلك بعد عرض لنظرية « المثل » التي عمود ارتكازها العقل ، والتي توحى بأسبقية البزان على الموزون ، وضرورة « القيمة » في « الحكم »

وليس أدل على نمو هذا الاتجاه ، وصدق النية فيه ، من إصلاح الفكر الذي نادى به أرسطو إذ وضع « آلة » اصممة الفكر من الوقوع في الخطأ ، وحرص على أن يكون « المنطق » وهو علم هذه الآلة مدخلا لكل علم ، وأساساً لكل تفكير .

وما إن انحدرت البشرية إلى هاويتها السحيقة حتى انتشأتها الرسائل تباعاً ، ونهضت بها إلى درجات السمو ، فلما غفلت عنها أوروبا المتخبطة في دياجير الظلم والظلام ، عنت نفس الحاجة التي صادفت سقراط إذ خلقت منه ظروف بلاده مصالحة اجتهادياً .

وكذلك العالم الإسلامي في العصر الوسيط ، إذ أراد الفارابي أن يقيم دعائم « المدينة الفاضلة » فأنجبه إلى حقيقة النبي ، والسرفي صلاحية للرسالة ، ودرس لذلك تفاوت البشر في درجة الخيال وملكة الالهام ، فإذا أراد أفلاطون أن يكون الفلاسفة ملوكاً والملوك فلاسفة ، فقد أراد الفارابي أن يكون الفلاسفة المصلحون وورثة الأنبياء .

وأحاطت بفرنسا في القرن السادس عشر ظروف سياسية عتيقة كان العقل فيها وقفا على أهل الكنيسة والعلم احتكاراً لهيئة كبار العلماء . فقام « ديكرت » ليتدل بدلوه في الإصلاح بمنارة

وصدق الشاعر :

إذا أفسدت أول كل أمر أت أعجازه إلا التواء
وهذا هو أقرب السبل إلى النجابة المشودة فالعقل لا يدرك
الأمر أحسن الإدراك ، ولا يقدرها التقدير الصحيح ، ولا يدفع
الفهم إلى العمل النافع المأمون ، إلا إذا كان هو نفسه - لها ، وكاملا
متكاملا ، أى حرا طليقا في تأثيره وتأثيره . كما أن العقل هو الذى
يهدينا إلى الهدف ، ويتحدد له المناهج ، ويتوخى الظروف .

فلنعد إلى العقل نستصلحه أولا لنعلمين عاما على إصلاحه
حتى إذا تم ذلك لم يعد أمام المصلحين إلا مجرى ممد عاما لتيار
الإصلاح السليم « ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور » .

محمد محمود زيبشور

الرسالة السماوية : فلم يعد للغمير وخز ، ولم يعد القلب يتبعض بالخير
والمعروف ، ووجد العقل وعكف على أسنانه ، ورائت غشاوة
المادة على النفس الانسانية ، وتجمدت الأكياد ، ارتكنا على
مخترعات « الحيوان الصناعي » الذى أعاد التاريخ ذكراه ، وأصبح
كل همه الآن : الهجوم أو المقاومة ، ولا شئ غير ذلك . فالسياسة
الآن كلها مكر الذئاب ، وروغان الثعالب ، ونباح الكلاب ،
وجبن النعاج ، وتسلل الفيران .

والدين كذلك هو التراخي والتواكل والذل والهوان
والاستكانة والعبودية ، والعملة المتداولة كلها زيف وزور وبهتان
ولا رأس مال لها من دين أو قانون ، ولا رصيد لها يحميها ويغطي
الفسارة ، أما المكسب فهو النهب والسلب والنصب والتبني
والفحش .

والتريبة هي الأخرى تخلصت من « العروة الوثقى » وتحملت
من جميع القيود ، فلا كبير ولا صغير ، ولا وازع ولا رادع ، ولا
حرية الانطلاق ، ولا حدود للحجر .

وهكذا فى جميع مرافق المجتمع ، والفوضى شاربة اطناها
والفيورون فى حيرة عجيبة ؛ أبدأون بإصلاح السياسة أم الاقتصاد
أم التربية ، أم يبدأون بإصلاح الفرد أم المجتمع ؟ وهل يصلحون
الدنيا ليصلاح الدين ، أم هل يصلحون الدين لتصلح الدنيا ؟ وظل
هذا التخبط وسيظل حتى يعود الأمر إلى نصابه .

والحق أنه ما دامت الأبنام قاعة فى العبد والمنزل والمدرسة
والسوق فلن يصلح الفرد ولا المجتمع . وسبيل الخلاص معروف ،
ولا مناص من السير فيه لأنه طبيعى ، وسهل يسور : وهو أن
تهدى إلى غاية واضحة نبيلة ، وتوجه جميع الأنظار إليها وتستوعبها
وتؤمن بها . والنطق السليم يقول بأن هذه الغاية هي « الله سبحانه
وتعالى » ، وهو الأول والآخر ، وهو الذى خلق العقل أول ما خلق .
والآن وبعد أن انحدرت الانسانية إلى هذه الهاوية المادية وبعد
إعفائها صوت العقل لا سبيل إلى انتظام الحل إلا بإصلاح العقل
وتخليصه من أوامره وإيقاظه من أسنانه ، وهذا هو البدء الصحيح

المصير المحمدي

شماثلهم وعادتهم
فى القرن التاسع عشر

تأليف المستشرق الكبير اروارد وليم لين

نقله إلى العربية الأستاذ عمرلى طاهر نور

كتاب يقع فى ٤٥٠ صفحة من القطع الكبير وهو سجل
حافل لعادات المصريين وآدابهم وأحوالهم واعتقاداتهم وأساليبهم
القرن التاسع عشر . يمتاز بوضوح النهج ودقة التفصيل وتوخى
لحقيقة وجمال العرض وتصوير الأشياء والأشخاص بالفلم والرشة
تصويراً يحفظ لها خصائصها وملاحظتها فى الذهن والعين على تراخي
الزمن . والكتاب مترجم عن الإنجليزية ترجمه أمينة دقيفة تكاد
مع بلاغتها وسهولتها تكون حربية
يطلب الكتاب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات الشهيرة
والثمن خمسون قرشاً عن أجره البريد .

الاستحسان والاستصحاب

الإستحسان ممناه انة عد الشيء حسناً ؛ ويعرفه الأصوليون بأنه ما قابل القياس الجلي سواء اكان نصاً أم اجماعاً م قياساً خفياً. غير أنه غالب وشاع استعماله في القياس الحنفى وهو الذى خفيت علته وقد وضع الامام أبو حنيفة قاعدة تنهى أنه إذا لم يقبل حكم من الأحكام القاعمة على القياس لكونه مخالفاً للقواعد العامة للعدالة وغير صالح للجماعة لعدم ملامته لهم يمكن للقاضي أن لا يأخذ بهذا الحكم ويستنبط حكماً آخرأ أكثر مطابقة للعدالة وملاءمة لحاجات الناس. واقدم لقيت هذه القاعدة معارضة كبيرة من المذاهب الأخرى ولم يعمل بها إلا القليل من اتباع المذهب الحنفى . ولا شك أن هذا المبدأ سليم في ذاته ومطابق لروح القرآن . وزيادة في القول نقول إن التمرض للخطأ في تطبيقه قليل بالنسبة لقياس الذى يؤدي تطبيقه في بعض الأحوال إلى نتائج قد تتعارض مع الروح الواسعة التى تقضى بها أحكام القرآن . وللإمام مالك مبدأ مشابه لهذا وسماه الاستصلاح

الاستصحاب

أهم مصادر الاستدلال المتعرف بها هى العرف والمادة وأحكام الشرائع المنزلة قبل الاسلام . ومعلوم أن العرف بالمادات التى كانت شائعة في الجزيرة العربية قبل الاسلام قد يؤخذ بها إذا لم يحرمها الإسلام . وعلى ذلك فبكل المادات وما تجرى عليه العرف في أى بلد يصح الأخذ به ما دام غير متعارض مع التعاليم الاسلامية ولم يحرمه القرآن أو السنة ، إذ أن الأباحة هى الأصل ما لم يحرمها الدين . فإذا جرى العرف على أمر من الأمور كان هذا بمثابة اجماع الناس على قبوله وبذلك يكون له قوة تستبقي قوة القواعد المستنبطة بالقياس

وليس له من ضابط سوى ترك مخالفته لنص صريح في القرآن أو السنة . والمذهب الحنفى يعلق عليه أهمية كبرى كأصل من أصول التشريع الاسلامى . وقد ورد عن ذلك في كتاب الأشباه والنظائر قال: لقد أصبح العرف والمادة مصدرين لكثير من الأحكام حتى أصبح معتزلاً بأنها أصل من أصول التشريع

الاجتهاد في التشريع الاسلامي

لصاحب العزة محمد سعيد أحمد بك

- ٢ -

قدمنا أن الأئمة الأربعة المتعرف بهم من المسلمين السنيين قد اجمروا على خطر الاجتهاد في التشريع الاسلامى ، وعلى ذلك كان الاجتهاد والاجماع وهو اجتهاد الجماعة أصليين آخرين للإسلام بمد القرآن والسنة

وتعرف الأدلة المستندة إلى القرآن والسنة بالأدلة القطعية ، والأدلة المستنبطة إلى الاجتهاد والاجماع بالأدلة الاجتهادية . وللاجتهاد محيط واسع جداً في التشريع الاسلامى إذ أنه الوسيلة الوحيدة لايجاد الحلول لكل المسائل التى ينص عليها صراحة في القرآن أو السنة . وقد استخرج المجتهدون الأحكام بوسائل سميت بالقياس والاستحسان والاستصلاح والاستدلال . وفيما يلي بيان مختصر عن كل وسيلة من هذه الوسائل تبين كيف تستخرج الأحكام بواسطتها

القياس

وأهم هذه الوسائل القياس . مصدر قاس بمعنى قدره ، ويستعمل مجازاً في التسوية . ويعرفه الأصوليون بأنه نظر بوصول إلى اثبات حكم الأصل في الفرع لشاركته في علة حكمه . فقد تعرض على القاضى قضية ليس في القرآن أو السنة نص صريح للحكم فيها . فيمكن ايجاده بالقياس على النصوص الصريحة . فالقياس تطبيق للحكم الوارد في الكتاب أو السنة على المسألة القاعمة . والأحكام المستنبطة بالقياس ليست في قوة القرآن أو السنة . ولم يقل أحد من المجتهدين بأنه مسموم من الخطأ في وضع هذه الأحكام ، ولذلك تجد الاختلاف كبير بين القضاة في أحكامهم ، كما أن الأحكام القاعمة على القياس قد يعمل بها في عصر ثم تبطل في عصر آخر

الاسلامى . واما ما يختص بأحكام الشرائع المنزلة قبل الاسلام فقد اختلف الفقهاء فيها ؛ فبينما يرى بعضهم أن هذه الأحكام يجب التقيد بها ما لم يبطلها القرآن صراحة يرى البعض الآخر خلاف ذلك . ويرى أبو حنيفة أن هذه الأحكام مقيدة لنا إذا قررتها شريعتنا ولم ينص على بطلانها

الاجماع

يطلق لفظ الاجماع على العزم والاتفاق ؛ وذلك لأن في العزم جمع الخواطر ، وفي الاتفاق جمع الآراء . وعند الأصوليين هو اتفاق المجتهدين في عصر من العصور على حكم شرعى . والاجماع إما أن يكون قولاً بأن يتكلم جميع مجتهدى العصر كلاماً يدل على اتفاقهم في الحكم ، أو فعلاً بأن يشعروا جميعاً في فعل ويمضون فيه ، أو سكوتاً بأن يفتى بعضهم أو يقضى في مسألة بحكم ويسكت الباقون عن الإنكار والرد عليه بعد علمهم بالحكم . ويشترط في الاجماع اتفاق جميع المجتهدين في أحكام الدين على الحكم فلا عبرة بقول العوام ولا يقول علماء فن يقضون بحكم في غير فهم . ويرى بعضهم ان الاجماع يتمد باتفاق المسلمين فيما عدا الصبية والمتوهين على حكم من الأحكام . وهناك اختلاف في الرأي فيما إذا كان الاجماع مقتصرًا على بقعة من البقاع أو عصر من العصور . ويرى الامام مالك أن اجماع أهل المدينة وحدهم حجة مع وجود غيرهم من المجتهدين . ويردون على ذلك بأن اشتغال المدينة على صفات موجبة لفضلها لا يدل على انتفاء الفضل عن غيرها . كما أنه لا يمكن القول بأن حصار المدينة والمجاهدين في أهل المدينة ، فانهم كانوا في عصر الرسول منتشرين في البلاد متفرقين في الامصار وكلمهم في النظر والاعتبار سواء . والواقع أن الاجماع مبنى على الاجتهاد والنظر والبحث والاستدلال على الحكم وذلك مما لا يختلف بالقرب والبعد ولا باختلاف البقاع . ويستفيد السنيون طائفة الشيعة من جماعة المجتهدين كما أن الشيعيين يقصرون الاجتهاد على أبناء الامام على . ويرى بعض السنيين أن الاجتهاد يقتصر على صحابة الرسول . ويرى آخرون أن يدخل التابعون في زمرة المجتهدين . والرأى القالب هو أن الاجماع لا يقتصر على عصر من العصور أو قطر من الأقطار وإنما يكون

باجماع مجتهدى العصر الواحد في كل الأقطار واختلاف الرأي كذلك فيما إذا كان الاجماع يتطلب موافقة جميع المجتهدين أو أكثرهم . ويرى معظم الفقهاء أن الاجماع يتطلب موافقة جميع مجتهدى العصر الواحد . على أنهم يرون أنه إذا كان المخالف نادراً فيكون الاجماع حجة ، إلا أنه لا يكون قاطعاً . ويكون الاجماع منقداً إذا صدرت الفتوى أو الحكم من جميع مجتهدى العصر الواحد . ويشترط بعضهم انفراد عصر الجمعين لاحتمال رجوع بعض المجتهدين في الفتوى أو الحكم إذ أنه من الضرورة توفر شرط عدم الرجوع وهذا لا يكون إلا بانقراض جميع مجتهدى العصر الواحد

وإذا انعمد الاجماع على مسألة فلا يصح الرجوع فيه إلا إذا رأى بعض فقهاء العصر الذى حدث فيه الاجماع رأياً يخالف الرأى الجمع عليه . والاجماع الذى يتمد في عصر من العصور يصح الرجوع فيه باجماع آخر في نفس العصر أو أى عصر لاحق له . ويستثنى من ذلك عصر الصحابة فلا يجوز الرجوع في اجماع حدث فيه باجماع في عصره بعده يخالفه . وتقد تبين الرأى كذلك فيما إذا اختلف الصحابة في مسألة من المسائل فهل يصح الاجماع على رأى فريق منهم دون فريق . والمترقب به أن الصحابة ليسوا معصومين من الخطأ ، وما دام الأمر كذلك فلا مانع من قبول اجماع يمارض رأى أحد الصحابة . وهناك مسائلتان يجب عرضهما لتعرف قوة الاجماع في التشريع ، فانه يفهم مما تقدم أن الاجماع لا يتمد إلا يجمع عدد كبير من المجتهدين على مسألة من المسائل ؛ غير أن الفقهاء يرجحون أن يكون أقل عدد للاجماع ثلاثة لأنهم أقل الجماعة ، فإذا لم يكن هناك مجتهدون غيرهم تحقق الاجماع باتفاقهم . وهناك رأى يقول بأنه إذا لم يوجد غير مجتهد واحد في عصر من العصور يتحقق الاجماع باجتهاده وحده

وانتقل الآن إلى السند الذى يقوم عليه الاجماع على قول الأئمة الأربعة . يقوم الاجماع على الكتاب أو السنة أو القياس ويقول المتزلة بأنه لا يصح أن يكون الاجماع مبنياً على حديث الآحاد أو على القياس ، وزادوا على ذلك أن سند الاجماع يجب أن يكون قاطعاً بمعنى أن حكمه لا رجعة فيه .

وهي اجتهاد في الشرع، واجتهاد في المذهب، واجتهاد في المسائل. والاجتهاد في الشرع قاصر على القرون الثلاثة الأولى. وقد اقتصت بها الأئمة الأربعة الذين وضعوا القوانين الشرعية كلها وفق ما نقل عن الصحابة والتابعين، وطبيعي أنه لم يذكر صراحة أن باب الاجتهاد في هذه الناحية قد أقفل بمد القرن الثاني للهجرة إلا أنه قيل أن الشروط اللازمة لئول المجتهدين لم تتوفر لأحد بمد الأئمة الأربعة. وقيل أيضا أنها ان تتوفر لأحد بمد حتى يوم القيامة. وهي وجوب أن يكون المجتهد محيطا بالكتاب متناوفا معني وحكما وأن يكون محيطا بالسنة كذلك متناوفا عالما بحال الرواة، وأن يكون محيطا بالقياس قادر على استنباط علل الأحكام من النصوص الخاصة والعامية. وليس هناك من سبب يدعو إلى القول بأن هذه الشروط لم تتوفر إلا في الأئمة الأربعة في القرن الثاني للهجرة

وذكروا أن الاجتهاد في المذهب مختص بمحمد وأبي يوسف من اتباع أبي حنيفة. و زادوا على ذلك بأنه يجب الأخذ برأيها حتى ولو تعارض مع رأي الامام أبي حنيفة

والاجتهاد في المسائل قد اقتصت به الفقهاء المتأخرون الذين توصلوا إلى حل مسائل لم يسبق أن أثيرت من قبل بشرط أن يكون الحل مطابقا تماما لآراء خيار المجتهدين. وقد قيل أيضا إن باب هذه المرتبة من الاجتهاد قد أقفل بمد القرن السادس الهجري. وقيل أنه لم يبق في عصرنا هذا غير التقليدين والتقليين وهو قول بلا حجة وليس من طريق العلم لاق الأصول ولا في الفروع. ويمكن للتقليدين أن يطورا فتاوى مستمدة من أحكام المجتهدين المتقدمين إذا كانت هناك آراء متعددة واختاروا واحدا من هذه الآراء وافقوا به بدون تعليق أو ترجيح

نرى مما تقدم أن الاجتهاد الذي لم يقل أحد من الأئمة الأربعة واتباعهم بأنه حجة قاطمة قد أصبح مقيدا من الوجهة العملية ولم يمكن لأحد أن يكون أهلا للاجتهاد في هذا الوقت. وسنتم إن شاء الله باب الاجتهاد في مقالنا اللاحق وهو يتضمن الكلام على أن باب الاجتهاد لم يوصد. وعن استقلال الفكر.

محمد سعيد محمد

نرى مما تقدم أنه من الخطأ القول بأن الاجماع أصل مستقل عن غيره من أصول الاسلام. فالاجماع حقيقة هو الاجتهاد الذي وافق عليه جميع مجتهدي العصر الواحد أو غالبيتهم. ومن المتفق عليه أنه فيما عدا اجماع الصحابة يجوز الرجوع في اجماع مجتهدي العصر الواحد باجماع غيره في عصر آخر. والواقع أنه كان من المسير اجماع المسلمين بمد عصر الصحابة حيث انتشر المسلمون في أقطاب الأرض ولم يتيسر عمليا إشغالهم جميعا في وقت واحد لبحث مسألة من المسائل وتقرير حكم فيها. كما أن الأمر لا يستلزم إشغال مجتهدي القطر الواحد كلهم في وقت واحد لبحث هذه المسألة. ونحن لا ننكر قوة اجماع كل المجتهدين أو غالبيتهم في مسألة من المسائل على اجتهاد مجتهد واحد. غير أن هذا لا يمنع أنهم غير معصومين ويمكن الرجوع في أحكامهم. والاجماع في الواقع لم يخرج عن كونه اجتهادا بمعنى أهم شأنه شأن الاجتهاد في امكان الرجوع في أحكامه في أي وقت من الأوقات

ويمكننا القول بأن معظم مراتب الاجماع ليست حجتها قاطمة ويجوز مخالفتها وعدم الأخذ بها خلافا لما يظنه كثير من المسلمين. فالاختلاف الشريف في الرأي أمر لا يستوجب مؤاخذة صاحبه. وقد ورد عن الرسول أنه قال «خلاف امتي رحمة للناس» وإن زعم بعض المحدثين أن هذا الحديث ضعيف إلا أنه ينطبق على الواقع، ففيه وصف بأن الاختلاف في الرأي رحمة إذ أن ذلك يشجع الناس على استعمال ملكة العقل للبحث وراء الحقيقة، وقد اختلف الصحابة أنفسهم في الرأي. وهناك من الحوادث ما جهر بها الشخص الواحد بكل جرأة في مخالفته لرأي الجماعة. فقد ورد عن أبي ذر قول خالف فيه رأي الصحابة جميعهم ومع ذلك لم يقل أحد بأنه قد ارتكب أمرا لمخالفة رايه للاجماع. وقد شجع الرسول المجتهدين في الرأي بأن لهم جزاءهم عند ربهم حتى ولو اخطأوا فقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال «إذا حكم الحاكم فاجتهد وأصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد وأخطأ فله أجر واحد

الاجتهاد ثلاث مراتب

يقول الفقهاء المتأخرون بأن الاجتهاد على ثلاث مراتب ولو أن ذلك ليس له أصل في الكتاب والسنة أو كتب الأئمة الأربعة.

صوم رمضان

بين العلم والأدب

للإستاذ ضياء الدخيلي

- ٢ -

ويقال إن أبا تراب النخشيبي خرج من البصرة إلى مكة فوصل إليها على أكتافين أكلة بالدباج (في معجم البلدان ذر النباح هضبة من ديار فزارة كذا جاء في كتاب الحازمي) وأكلة بذات عرق (قال في القاموس المحيط وذات عرق في البادية ميقات العراقيين ، وفي مجمع البحرين وذات عرق أول تهامة وآخر العقيق وهو عن مكة نحواً من مرحلتين وهو الموضع الذي وقت لأهل العراق في الحج) وقال أبو سليمان الدراني : مفتاح الدنيا الشبع ، ومفتاح الآخرة الجوع . قالوا وكان سهل بن عبد الله التستري إذا جاع قوى ، وإذا أكل ضعف . وكان من الصوفية من يأكل كل أربعين يوماً أكلة واحدة . قالوا واشتهى أبو الخير المسقلاني السمك سنين كثيرة ثم نهيا له أكله من وجه حلال ، فلما مد يده ليأكل أصابت أصبمه شوكة من شوك السمك فقام وترك الأكل وقال يارب هذا لمن مد يده بشهوة إلى الحلال فكيف بمن مد يده بشهوة إلى الحرام ؟ وفي الكتاب العزيز (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى) فالجثة الأولى هي النفوس والثانية هي الجمادة . وقال إبراهيم بن شيبان مات تحت سقف ولا في موضع عليه غلق أربعين سنة . وكنت أشتهى في اوقات ان تناول شبة عدس فلم يتفق ؛ ثم حملت الى وأنا بالشام غصارة (هي كما في المنجد القصة الكبيرة) (فارسية) فيها عدسية فتناولت منها وخرجت فرأيت قوارير معلقة فيها شبه أعمودجات فظننتها خلا ، فقال بعض الناس أنتظار الى هذه وتظنها خلا ؟ وإنما هي خمر ، وهذه أعمودجات هذه الدنان لدنان هناك ، فقلت قد لزمني فرض الانكار ، فدخلت حانوت ذلك الحمار لأكسر الدنان والجرار فحملت إلى ابن طولون فامر بضرب مائتي خشبة وطرحني في السجن فبقيت مدة حتى دخل أبو عبد الله

الرباني المغربي استأذى في ذلك البلد فعمل أنى محروس فشتم في فأخرجت اليه فلما وقع بعصره على : قال أي شيء هملت ؟ فقلت شبة عدس ومائتي خشبة فقال لقد نجوت بحانا .

قال ابن أبي الحديد وأعلم ان تقليل الماء كقول لاريب في أنه نافع للنفس والاخلاق ، والتجربة قد دلت عليه ، لأن الأري الأكثر من الأكل يتأبه النوم والسكر والبلادة الحواس ، وان كثرة الأكل تزيد الرقة وتورث القسوة والسبعية . ولكن ينبغي ان يكون تقليل الغذاء إلى حد يوجب جوعاً قليلاً ، فان الجوع المفرط يورث ضعف الأعضاء الرئيسية واضطرابها واختلال قواها ، وذلك يقتضي تشويش النفس واضطراب الفكر واختلال العقل ولذلك تمرض الأخلاط السوداء لمن أفرط عليه الجوع ، فاذن لا بد من اصلاح امر الغذاء بأن يكون قليل الكمية كثير الكيفية فتؤثر قلة كميته في أنه لا يشغل النفس بتدبير الهضم عن التوجه إلى المهمة العالية الروحانية ، وتؤثره كثرة كميته في تدارك الخلل الحاصل من قلة الكمية . ويحجب أن يكون الغذاء شديد الأملاء للأعضاء الرئيسية لأنها هي المهمة من أعضاء البدن ، وما دامت باقية على كمال حالها لا يظهر كثير خلل من ضعف غيرها من الأعضاء .

وأعلم أن الرياضة والجوع هي امر يحتاج اليه المزيد الذي هو يعد في طريق السلوك إلى الله ، فان كان انقطاع الغذاء يسيراً وإلى حد ليس بمفرط لم يضر ذلك بالبدن كل الاضرار وكان ذلك غاية الرياضة التي اشار اليها امير المؤمنين على (ع) بقوله (حتى دق جليله واطف غليظه) وإن أفرط وقع الحيف والأحجاف وعطب البدن ووقع ساحبه في الدق والذبول وذلك منهى عنه لا ، قتل النفس ، فهو كمن يقتل نفسه بالسيف والسكين ، هذا ما شرح به عبد الحميد بن أبي الحديد المتزلي لكلام الأمام (ع) وقد زانته الثقافة الاسلامية في ذلك المهدأى آخر حكم المباسين وقد شهد الشارح سقوط بغداد بيد التتار وكانت العلوم التي نقلت الى العربية في صدر الدولة المباسية قلما ينمت وأزدهرت عمارها في اواخرها وذلك في عهد ابن أبي الحديد ومما صره نصير الدين الطوسي ولقد وجدت من التعارف في العراق في رمضان (وأظنه في باق الأقطار الإسلامية أيضا) أن يكثر الصائمون نهاراً الأكل ليلاً فإذا وفد هذا الشهر على المدينة وفدت معه أفانين الأطعمة

قد سبها (أى غطاها) وكان أكله فاحشاً. وكان يأكل حتى يستلقى ويقول يا غلام ارفع فوالله ما شبت ولكن ملئت. وإن هؤلاء الفرطين في الأكل خير علاج لهم الصوم الذى يطفى أجسامهم ويذيب الشحوم الزائدة ويربيع جهازهم الهضمى ولا ريب أن هذه الطائفة من الناس وطأة رمضان ثقيلة على نفسها ثقيلة على بطنها.

نقل أبو هلال العسكري في (ديوان الماني) وكان فرغ من تأليفه سنة ٣٩٥ هـ قال حدث الصولى عن أبي عبيدة قال أسلم اعرابي في أول الإسلام فأدركه شهر رمضان فجاج وعطش فقال الأعرابي يذكر ذلك :

وجدنا ديتكم سهلاً علينا شرائه سوى شهر الصيام

وقال ابن تقيبة الدينورى في (عيون الأخبار) قدم اعرابي

ابن عم له في الحضر فأدركه شهر رمضان فقبل له يا أبا عمرو لقد أتاك شهر رمضان قال وما شهر رمضان قالوا الأمسك عن الطعام قال أيا ليل أم بالنهار قالوا لا بل بالنهار قال أفيرضون بدلا من الشهر قالوا لا قال فان لم أصم فعلوا ماذا؟ قالوا تضرب وتحبس فسام أياماً فلم يصبر فارتحل عنهم وجعل يقول :

فارتحل عنهم وجعل يقول :

يقول بنو عمى وقد زرت مصرهم تهباً أبا عمرو لشهر صيام
فقلت لهم هاتوا جرابي ومزودي سلام عليكم فذهبوا بسلام
فبادرت أرضاً ليس فيها مسيطر على ولا مناع أكل طعام
وقول ابن تقيبة الدينورى في هذه الحكاية (أنه ان لم يصم
ضرب وحبس) يناق ما نقله الشيخ نعمان الألوسى في (غاية المواعظ)
في أنه ذكر في (البرازية) أن من أكل في شهر رمضان متممداً
يؤس بقتله، لأن سنيته الفاحش دليل الاستحلال وأن الصوم من
الأمر المعلومة من الدين بالضرورة ولذلك يكفر جاحد .. وقيل
لأعرابي أدركك رمضان فقال لأقطمته بالأنطار وأدرك أعرابياً
شهر رمضان فلم يصم فمذلته امرأته في الصوم فزجرها وانشأ يقول
اناصرني بالصوم لادر درها وفي القبر سوم بالميم طويل
ولا ريب أن هؤلاء الأعراب اشباها ونظراء في المجتمع
الاسلامى ممن ضعفت إرادته وانخرط في حبه التهام شهى الاطعمة .
وإن رمضان من انفع الأدوية لهؤلاء الضماف النفوس وهم أحوج

وأواعها وتمنت المطايخ في تنويع الأكلات حتى انقلب شهر الصوم
والجوع إلى فترة نهم ونخمة وقد سألت مرة أستاذى في (الكيمياء
الحوية) في كاية الطب العرافية (الستر هو كنز) عن رأيه في
الصوم فأنى عليه من الوجهة الصحية والتهديبية غير أنه انتقد
السلمين لا فراطهم في الأكل ليلاً بما يتمب الجهاز الهضمى . ولا
رب أنه مصيب فان للامعاء قابلية محدودة في استيعاب الأقدية
بميت تتاح امصاراتها الهضمية فرصة التأثير على مكونات الغذاء
من زلايات ودهنيات ونشويات وغير ذلك وفي حالة الأفراط
التعارف ليلاً عند الصائمين تتمب الأمعاء وتمتلىء للنهابة ولا تعود
التغذية الهضمية قادرة على تزويد قطع الغذاء وأجزائه بما يحمله
كبايوياً من الخمار الهضمية وتتمب المدة وتتوسم ولا شك أن
ذلك يؤدى إلى أن يتتاب المرض ذلك البطن الجشم التهم ولله در
الأمام على (ع) إذ قال (كم من أكلة تمنع أكلات) لقد أخذ
هذا المعنى بلفظه ابن الحريرى فقال في القسامات (يا زب أكلة
هاضت الآكل ومنعته مآكل) وأخذ ابن الملاف الشاعر فقال
في سنوره يرثيه

أردت أن تأكل الفراخ ولا يأكلك الدهر اكل مضطهد

يا من لذيد الفراخ أرقمه ويحك هلا قنمت بالتد

كم أكلة خامرت حشاشره فأخرجت روحه من الجسد

والقدد جمع الفدة وهي السير يقعد من الجلد والقطعة من

الشيء وتطبق أبيات ابن الملاف هذه ليس على السنور فقط بل

على (بعض الشيوخ) الذين يجردون في رمضان ميداناً قسيحاً

للفتك بفراخ الدجاج في الولائم الرمضانية .. وفي المثل (أكلة

أبي خارجة) قال اعرابي وهو يدعو الله بباب الكمية اللهم ميتة

كيتية (أبي خارجة) فسأله فقال أكل بدجاً وهو الحجل وشرب

وطبا من اللبن (والوطب هو سقاء اللبن) وتروى من النبيذ وهو

كالخوض من جلود يذب فيه (نبيذ النبيذ عمله) ونام في الشمس

فات فلق الله شيمان ريان دفيثا . والمرب تميز بكثرة الأكل

ونعيب بالجنح والشرة والنهم وقد كان فيها قوم موصوفون بكثرة

الأكل منهم معاوية بن أبي سفيان قال أبو الحسن الدائنى في

كتاب (الأكلة) كان معاوية يأكل في اليوم أربع أكلات

أخراهن عظمهن ثم يتمشى بعدها برودة عليها يصل كثير ودهن

ذو الجسم القوي بالارتياح عند قيامه بتمرين شاق من الألعاب الرياضية ونجاحه فيه .. وكل مجهود يبذل في مقاومة هوى أو وقع شهوة ثم يؤول الى التغلب عليها يكسب الأرادة قوة . ولا ريب أن الصوم من اجلي مظاهر هذا المراك مع النفس الأمانة بالسوء فاذا استطاع المرء أن يقودها الى النهاية شعر بتغلبه على أهوائها وقدترته على الرضوخ والتأثر على الأعمال الشاقة حتى نهايتها وهناك ناحية اخرى في الصوم يرأها طائفة من الفلاسفة والصوفية الذين يجدون لذة في ارهاق النفس وتمذيبها وحرمانها ويرون مع يوسف بن اسباط انه (لا يحجو الشهوات من القلب إلا خوف مزعج أو شوق مذل) فهم يريدون ان يخففوا القلب بعذاب جهنم اللواحة بالشرر فيدروا مرضه باحباره على الصوم ويقفلوا من الشهوات البارمة التي فيها البلاء والدمار. وهم يرون ان الاسترسال في اللذات والشهوات جريمة لا تغفر؛ فعلى المرء أن يقمها ويلجم النفس بالصوم عنها ان هؤلاء الصوفية يجدون الفضيلة في حرمان النفس مما تشتهي وصدم رغباتها واهوائها .

روى ابن ابى الحديد أن ابراهيم الخواص قال : كنت في جبل فرأيت رمانا فاشتتهته فدنوت منه فاخذت واحدة فشققتها فوجدتها حامضة فضيت ونزكت الرمان، فرأيت رجلا مطروحاً قد اجتمع عليه الزنايبر فسلمت عليه فرد على باسمي : فقلت كيف عرفتنى؟ قال من عرف الله لم يخف عليه شيء : فقلت أرى لك حالاً مع الله فلو سأته أن يحميك ويقيك من اذى هذه الزنايبير. فقال وأرى لك حالاً مع الله فلو سأته ان يقيك ويحميك الرمان فان لدغ الرمان يجد الانسان آله في الآخرة؛ ولدغ الزنايبير يجد الانسان آله في الدنيا: فتركته ومضيت على وجهي) ونحن نرى أن الفكرة التي تحكيها هذه القصة بعيدة عن روح الإسلام وهي اشبه بعبادة البراهمة من المنسود وتمذيبهم نفوسهم منها بروح التعاليم الإسلامية. ولا ريب أن الإسلام تأثر كثيراً بعبادات الأمم التي دخلته - وعلى كل حال فان الناس نجاة لذات الحياة أصناف، فهم من دعا الى الزهد، وقع الشهوات : قال الماوردي في (أدب الدنيا والدين) (ان شهوات النفس غير متناهية، فاذا اعطاها المراد من شهوات وقتها تمنيتها الى شهوات استحدثتها فيصير الانسان اسير شهوات لا تنقضي وعيد هوى لا ينتهي ومن كان

المسلمين إلى صرامة تأديبه حتى يقوم موجههم غازياً ضدهم النفس يتهاويل عقوباته الاخرية في جهنم الطافحة بالويل والثبور الكشيرة الاقاعى الجبارة والمقارب المرعبة وفيها القيود الملموسة والمقاع من النار، هذا مضافاً إلى غضب جبار السماوات كل هذه العقوبات الخيفة واقفة بالمرصاد لمن يفتط شهر رمضان متممداً الفسق والفجور مضافاً ذلك إلى عقوبة السلطة الدينية فيسوق الإسلام الخير لهذه النفوس الضميفة ويلجمها عن الطعام فترة من الزمن فيصلح من ابدانها بالصف والجبر ويلزمها الأقتصاد والتقليل من امراضها في الأكل التبع للجهازها المضى، فكأن رمضان علاج كربه العلم، ودواء صر الذائق، تساق اليه النفوس الريضة سوفاً؛ وكان بالإسلام قدخص شهر رمضان بالصوم لترويض النفس والتغلب على رغباتها الأمانة بالسوء فهو بمثابة تدريب عسكري يشترك في القيام به افواج المسلمين في فترة معينة من الزمن أو عمارين رياضية لتقوية النفس وتقويم الروح وتهذيب الاخلاق

وللصوم فائده الكبرى في علاج ضعف الأرادة في اولئك الذين لا يستطيعون ان يقاوموا أهوائهم وشهواتهم فهم مستسلمون لها راضخون لأحكامها تجرد الفرد من اولئك يدفه استرساله في سيره خلف شهواته السادرة في ببداء الضلال - فركب أسوأ الكبار فاندفع الى شرب الخمر وانجر الى المقامرة بعد ان زلت بقدمه الغريات لأول وهلة فاصبح كالذى فاصت قدماء في حماة من التار مكبلته وعاقته عن السير ولم يستطع أن يتخلص من شرها . وكثيراً ما كان على علم بسوء مغبة ما هو فيه ولكنه لا يستطيع ان يقاوم لضعف في إرادته ووهن في عزيمته؛ ولربما رأى الخير في شيء ورأى وجوب عمله، ولكن خاتته إرادته فاستسلم وقد كبله الكسل وقعد به الضعف وسيطر عليه الخمول فحاول الإسلام وهو دين الإصلاح وال عمران - أن يسالج ضعف الإرادة بالأمانة كما يتقوى الجسم بالرياضة البدنية والمقل بالبحث العميق الدقيق، فبالزام النفس المسلمة بالصوم لدى يتطلب مشقة وجهداً تنقوى الإرادة وتعود ان تغلب على المساعب والتمقبات وتشمس النفس بالارتياح في منالبة الصماب وخضد شوكة الرغبات الجاهحة والتغلب عليها كما يشعر

كاستخاء فانه وسط بين البخل والتبذير ... وبمقد فقد أرط الأخص
 وبانج جماعة من الزهاد فلم يكتب بمضهم بقمع الشهوات بل تداها إلى
 تمذيب النفس بالقيام بالشمس في أشد ساعات الحر والترشح على
 الرخام في الشتاء وغير ذلك من أساليب عتيفة نسمع بها كثيراً
 عن عبادات المنود الشاذة المبنية على هذه الفلسفة الخاطئة الباطلة
 ويستقد بعض هؤلاء أنهم بتعذيب النفس الصارم القاسي ترتفع
 نفوسهم وتلوا إلى درجات عالية في الرفق والقدسية وتمتصح لها
 ابواب الأطلاع والارتقاء عن مستوى البشر، إلى غير ذلك من
 الاعتقادات الفاسدة والمذاهب الباطلة. ويسمى هؤلاء أسلافهم هذا
 في ادراك المعرفة بطريقة الاثراق ويسمون انفسهم الأشرافيين
 كما ذكره لنا أستاذنا في الفلسفة الإسلامية في النجف الأشرف
 (البنجردي) عند دراستنا عليه شرح منظومة السبزواري في
 الفلسفة. ويرى الدكتور أحمد أمين في كتاب (الأخلاق) ان هذا
 مذهب أكثر المتقين له من الناقين على الحياة المتشاعين من كل
 شيء في الوجود المصابين بفقر الدم الذين ضفت شهواتهم لضعف
 أجسامهم. وقد يرى هذا الرأي أيضاً من قويت صحته وكل جسمه
 واشتدت شهواته ولكن كانت إرادته أشد وسلطانه على نفسه
 أقوى وأقوى ما يكون ذلك إذا أتى من ناحية الدين ... والزاهد
 في الحقيقة ليس يرفض اللذة لأنها لذة لي هو يرفضها لأنه أخرى
 أكبر منها في نظره. هذا ما يقوله (خليفة بن خلدون) ويؤيده
 ما رأيت في شرح النهج لابن أبي الحديد المتزلي من قول الخواص
 (من ترك شهوة فلم يجد عوضها في قلبه فهو كاذب في تركها) ...
 ومن الزهاد من يرفض ان ينعم بالآكل الشهوي ونحوه لأنه
 يرى ان الاستمرار في طلب اللذائذ بسبب آلاما إذ تصبح النفس
 شرهة، اطامها كثيرة، وآلامها واسمة، وكلما نالت منها الكثير
 طمعت فيها هو أكثر منه، ثم هي تنال الآلام الشديدة لما حرمت
 وتتجرع مع ما تنال فصصاً من الآلام. اضف الى ذلك ان كثرة
 التمتع باللذة يفقدها قيمتها ويذهب بروتقها وجمالها. ويرى هؤلاء
 ان شعور الانسان بأنه قادر على حرمان نفسه برفقه فوق حوادث
 الزمان فلا تصبح لها القدرة على اخضاعه، وهذا الشعور يحرره من
 ربة الخوف وهو شعور فيه من اللذة ما ليس في اللذات الجسمية:

الكلام بنية نصيبه الرفيلى

بهذا الحال لا ربح له سلاح) وان طائفة من المتشعنين كما
 يقص علينا الدكتور أحمد أمين في (الأخلاق) ترى ان ارق أنواع
 الحياة الاخلاقية ما حوربت فيها الشهوات، وهؤلاء لا يتزوجون
 مثلاً ولا يأكلون اللحوم ويمتلون الناس جهدم ولا يمكنون
 النفس من ماء كز انيق أو مقعد وثير أو ملبس جميل

وقد شنع (سنيكا) وهو من الفلاسفة أتباع الرواقين وكان
 في صدر الدولة الرومانية (٦٦م - ١٠٥م) قد شنع هذا الفيلسوف
 على من يشرب الماء مثلجاً في أيام الحر: وقال قد انتزع الترف من
 القلوب ما كان من موارد الشفقة وأسباب العطف حتى صارت
 أشد برداً وقسراً من الثلج والجليد، فكأن هذا الفيلسوف يوصى
 بشمود جشوبة لبس وكأنه يرمق في حديثه كلمة النبي (ص)
 المأثورة (اختر شرباً فان الترف يزيل النعم) ولكنه أرط وشط
 عن الطريق السرى. اما كلمة النبي (ص) فقد جاءت جامعة مانمة
 فيها عظة وتحدير وفيها تلويح الى ما حدثنا به التاريخ من انقراض
 امم هلكت لانقراضها في الترف كما وردت الآثار من مصرع
 الأباطورية الرومانية واضمحلالها بداء الترف.

ومالك نذهب بعيداً حسبك ان ترجع الى تاريخنا العربي فان
 الأمة الإسلامية عندما ما حدثت عن تطالم الإسلام وانضمرت في
 الترف وفساد الحياة الحضرية ذهبت منها صفات الرجولة ومعالم
 البطولة وماعت أخلاق بنيتها فقامت عليها الأمم التي عنت من قبل
 لسلطوتها قامت سبياً. لقد انقمر آباؤنا في نعيم البلاد التي انتحوها
 ونسوا وصية النبي (ص) بلبس جلد النمر لحوادث الدهر وكوارث
 الزمن وانغمروا في الترف فحق عليهم ما حذرهم منه المقتد الأعظم
 (ص) فانقرضوا ونزعت دولهم وذهبت رحمتهم وطادوا عبيداً بمد
 أن سادوا بالإسلام شرق الأرض وغربها. ولا ريب ان في الصوم
 مظهراً من مظاهر الأخيشان وفيه فتوة تطبع النفوس على غرار
 الرجولة والبطولة وتشرها القوة والصبر والجلد. ولنسد الى حديث
 مذهب اولئك الفلاسفة الذين أغرقوا في تمشق جشابة البيت
 وخشونة الحياة وقد قال ارسطو المعلم الأول: الفضيلة وسط
 بين زليلتين: الافراط والتفريط. وفي الحديث الشريف خير الأمور
 أوسطها وفي الكتاب العزيز خطاباً للمسلمين (جعلناكم أمة
 وسطاً لتكونوا شهداء على الناس) قال بعض اعلام الإسلام - كما
 في بحم البحرين للطريحي - كل خصلة محمودة لها طرفان مذمومان

الشعر العربي في حضرموت

للأستاذ أحمد طه السنوسي

البيئة الحضرمية بيئة عربية قحة ، وهذه أول ميزة وأول موجه للشعر الذي يقال فيها وينشده شعراؤها في حيزها ، والميزة الثانية قد نتجت عن الميزة الأولى ، فنحن نجد أن التخاطب في حضرموت بلهجة تقرب من اللهجة المصرية . نجد في التخاطب الحضرمي أنه يستعمل ألفاظا عربية أصيلة كثيرة مما لا نحس له وجودا في تخاطب البلدان العربية الأخرى ، ومما لا يذكر إلا في المأجم عادة ، ويرجع ذلك إلى امتداد الصبغة العربية القحة منذ فجر التاريخ الحضرمي إلى اليوم . ولم يستطع التطور الحديث أن يفتحهم بقوة فيفضي القضاء كله على النزعة العربية والصبغة العربية الأصيلة في هذا البلد الحضرمي ، وعلى هذا فليس من عجب إذا ما ألفينا الشعر الحضرمي أقرب الأشعار العربية إلى الأشعار القديمة وخاصة الجاهلية ، وتلك ظاهرة لا يحد المرء نصبا في استشفافها والوقوف عليها حين اطلاعه على أشعار الحضارمة ولا يفتيب عنا أن شاعرنا الكبير امرا القيس نشأ في زمنه في هذا القطر وقال شعره فيه ، فبيئة حضرموت إذا بيئة الشعر منذ أقدم عصوره وبيئة التفنن منذ فجر تاريخه كما أنها بيئة العربية ولهجاتها ومصادرهما . ولا نستطيع أن نقول إن الشعر الحضرمي الحديث قد بلغ شأوا يبيد وذروة رفيعة من مجد الشعر الحديث على الرغم مما أبداه في عالم اللفظ من جمال وقوة ، وما وصل إليه في عالم الوضوح من الرق والرفعة ؛ وذلك أرجه إلى علل وأسباب أهمها أنه لا يتأثر إلا قليلا بالثقافة الحديثة ، وأنه يفرق في اللفظ وضخامته ونغمته ثم يذر للنواحي الأخرى بعض الاهتمام ، وهذا البعض يطوح به الأسلوب حينما يتناضى عنه الشاعر نفسه أحيانا . ثم إن هذا الشعر الحضرمي لا يمكن أن يجسد فيه العربي خارج حضرموت لذة وجمالا ، وإنما يجسد هذه الأشياء الحضرمية

في الذي يعيش البيئة الحضرمية فوق أرضها وتحت سمائها ، وهذه البيئة لا يستسيغها بالطبع ذلك العربي خارج حضرموت ، وبالتالي فتأثيرها على الشعر جعل هذا الشعر غير مستساغ في الجو العربي الخارجي . وبالرغم من أن هنالك شعراء تخلصوا من هذا الحيز ومن تلك السيطرة فأمكن لنا ولنبرنا أن نجد في شعرهم لذة وجمالا وأخذنا نقبل عليه يزيدنا شوقا إليه أن فيه الروح العربي الصميم مما لا نكاد نجد له المثيل في الاغراق في الشعر العربي الحديث نظراً لتأثر هذا الأخير بالثقافة الحديثة والتطورات الزمنية والبيئة الموجهة على أننا نجد أن هنالك في حضرموت ككل بلد عربي شعراً شعبياً يدعى (بالشعر الجيني) وهذا النوع ينتشر في حضرموت ويرتقى ويمجد وواجبا كبيرا ، غير أنه أيضا قد تأثر إلى حد بعيد بالصبغة العربية القوية للشعر الحضرمي ، فلولا الالهجة وتحريفها وأساليبها لأضحى شعرا حضرميا قحاً .

ثم إننا نلاحظ شيئا هاما في الشعر الحضرمي وذلك هو الصبغة الصوفية والنزعة القهية ، ونحن لو درسنا الشعب الحضرمي وبيئته واتجاهاته نجد أن هذه الصبغة وتلك النزعة متأصلتان فيه ، بارزتان واختتان في أفكاره ومذاهبه ، فلا غرابة أن يبرزها إلى درب الشعر لتجد مصلكا جميلا للبدو والانتشار ، ولا غرابة أن يبديهما في ثوب الشعر لتستطع أن تجدا طريقهما إلى التأثير الصحيح والفائدة المطلوبة منهما ، وإسكن هنالك فارقا هاما بين هذه الصبغة وتلك النزعة في الشعر الحضرمي وبينهما في الشعر العربي القديم ؛ ذلك لأنهما في الشعر الحضرمي لا يزيدان على كونهما غلالة شفيفة تمكس هذا الشعر دون أن تظني على لباس اللفظ ورداء الشعر وإن طفت في بعض الأحيان على رداء المعنى ؛ وذلك لأن المعنى نفسه ليس في المرتبة الأولى إذا قسناه باللفظ في ذلك الشعر ، فالمعنى لا يهم به كثيرا سواء أضعه اللفظ أو غشته غلالة الصوفية وكساء النزعة القهية ...

لكننا مع ذلك لا نستطيع أن نطمع الشعر الحضرمي حقه الواضح في بلوغ ذروة عالية حين يحدتنا عن الألم ودواخل النفس وتأثرات الشعور فانه بهذا يجمع إلى جمال الوثنى استشارة الشاعر ويضيق على الوصف الدقيق وعلى تصوير الدواخل والدوافع والاحساسات جميل اللفظ وبديع الأسلوب فيأتي بشعر جميل حقا

يرقى لي كل من الليل يسمنى فن لعب عميد باللاحظرمى
ويقول السيد شيخ بن عبد الله الميـدروسى العلوى فى
فصيدة رثاء :

نقضى فتمضى حكما الأقدار والصفو تحدث بدمه الأكار
والدهر أبلمن واعظ بفعله وكفى لنا بفعله انذار
وهو القائل فى توسلية له :

يا من لقب بالصباة ممتلى وأصالح يلظى القطيمة تصطلى
من ذا لما بى . كاشف إلاك يا من قد مدت له أكف توسلى
ويقول السيد محمد مولى الدويلة العلوى :

الحب حبي والحبيب حبيبي والسبق سبقى قبل كل مجيب
نودبت فأجبت المنادى مسرعا وفضلت فى بحر الهوى وغدى بى
لى تسمة وثلاثة مع تسمة والمقدلى وحدى وزاد نصيبى
ويقول محمد بن أحمد بن يحيى بن أبى الحب الخطيب الأنصارى
من محادثاته الشعرية :

تجنب أرضك الوبا الوخيم وجانب سوحك السدم السديم —
ومنها :

بحاج مياهها فيه شفاء إذا مجت على الأرض النجوم
تحم جنوبها أبدا صحيح وطبع الجو فيها مستقيم
وطبع مياهها فى الصيف برد وأيام الشتاء هى الحميم
تعادل حرها والبرد فيها فلا برد يضر ولا سموم
وطبع البرد فيها فيه لطف بطيب نسيمه تنمو الجيوم
ويقول الأمير محمد بن على الكثيرى :

إن جئت (عينات) غنى تراها واستنش العرفان من رباها
والسوق جبينك بالتراب مقبلا شكرا لمن أولاك ثم تراها
بلد أقام بها الكمال وحبذا بلد فدا الثوث العظيم سماها
واستقبل الشيخ المظلم خاشما فى ذل نفس كى تنال مناها .

ويقول السيد عبد الله الحداد العلوى فى حديث نفسى :

ألا يا نفس ويحك كم نوانى وكم طول اغترار بالهال
وكم سهو وكم لهو وهزل وكم مهمل إلى دار الزوال

يقراء المرء فيجد فيه صدقا وإخلاصا فى التصوير وتشويقا فى المرض
وجلالا وجمالا فى الادلاء والأبداء .

ويقول الشعر الحضرى فى كل الأعراض التى قال فيها الشعر
القديم ، ويهمة أن يداف درب ذلك الشعر ويحذو حذوه ، ولا
ينسى فى بعض الأحيان أو يشاركه فى الدمن والادللال والاهتمام
بالتعريف وذكر الآلات والأشياء المحببة من بيئته الحضرية .

ولعل أهم الأمور التى جملت الشعر الحضرى على جلالة قدره
ورفعة مرتبته غير معروف وغير مدروس فى عالمنا العربى أن
أغلبه لا ينشر ولا يجمع ، فهى البيئة الحضرية التى تتداوله
بالرواية وعلى عليه المحول فلا يأخذ طريقه لنشر أو طريقه لذبوع
ودرس فى الحلقات الخارجية من الجو العربى . وما ينقصه إلا أن
يسترف بأهمية القومية العربية الشاملة فى قصائده ويهتم بها أن يقلل
من إخلاصه للجاهلية من ناحية وأن يساير ركب المدينة ولا يبتخل
بالثقافة الجديدة والتطور الجديد أن يلج سده ويهز سرجه بلجامه
إلى الأمام ... وهاكم بعض الأمثلة :

قال الشيخ عبد الصمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله با كثير
الكندى فى شكوى الحظ المائر :

أراني إذا ما القيل جاشت كتابه آيت وقلبي حائر الفكر ذاهبه
أفضيه بالأشجان والمم والأسى ودسع على الأرجان ينهل ساكبه
تبيت أفامى المم فى فيهب الدجا تساور قلبي بالمنا وتوائبه
وقال أيضا :

يا عاذلى دعنى وشانى إن لى قلبا يتير الحب لا يستأنس
كيف السلو عن الأحبة بمد ما دارت على من الصباة أكؤس
ويقول مثالا

خذ من قديم حديثى مبتدا سقى وما ألقى من الأوصاب والألم
فتبتدا خبرى قل اللواظ من عيون خشف رمت سها أراق دمنى
رمى فشك الحشا من نيل مقلته بنيرشك وقد أوهى قوى همى
قطار يومى ويات المم يقلقنى ومهجتى اظلى الأشجان فى ضرم
وخالف النوم أجفانى وحالفها طول السهاد فلم أهدأ ولم أتم
محي الترام سلوى واستباح دمنى هوى الاغن فسرى غير منكم
، فى الظلام أنين كلما سجت ورقاق أرتت قوالحنى رواندى

بمد احتراق الأمـ...ل الأخير
 هذا أما .. في العالم الكبير
 متخذنا من أرضه سررى
 وتحت سقف الأفق المسطير
 أنام .. نوم العاجز الموتور
 رقة هبات أردد في الديجور
 ومن ضرائقي إلى المقدور
 وأنت .. يا زنجبيلة الضمير
 فتفجرين ضحكة المـرور
 مهازلة .. كالزمن العيور
 فأنزنى .. فقلت بالمهور
 إلا دخان الحاقد المهور
 وإن تمشى في فم الدهور
 الحائر المضطرب المـرور
 وآية الجبار .. في المهور
 الواحة السجواء .. في الهجير
 لتسرب نار القندق المسجور
 لتسرب الظل إلى المحرور

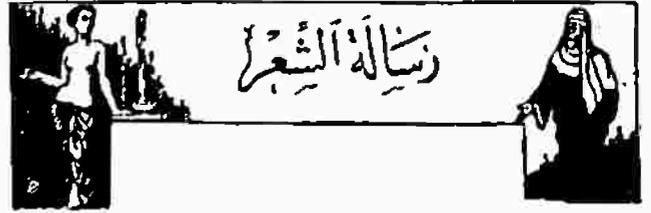
إني هنا .. أيها المدينة .. | الحرة الفاجرة المجنونه .. |
 أحبس في جفني الرؤى السجينة والأدمع الوالهة السخينة
 إني هنا .. أغربل السكينة وأزرع الخواطر الحزينة
 ملء ضفاف الوحدة السكينة وفي يدى فجر .. ستمبديته
 يوم زول المحنة الملمونه

صالح على سرنوبى

(وفاء)

للاستاذ محمد محمود جلال بك

أصابر نجمى من أشهر خان الماد على « دلدرد »
 على ربرة خضت خضرة تظل على أزرق أخضر



على ضفاف الجحيم ..

للأستاذ صالح على سرنوبى

« إليك يا قاهرة .. إلى أضوائك القاسية التي طالما عذبت »
 « عيني .. وأنا تابع هناك .. في الجبل الضيف .. بمخوره »
 « الحانية .. وكلايه النابية ... وصنمته الكتيب ... »
 « ثم إلى هؤلاء الترفين الكمال .. الذين ينكرون على »
 « لإيمانى بالألم ... وعبادتي للدموع .. وإخلاصى للأحزان »

إني هنا .. أيها المدينة .. | الحرة الفاجرة المجنونه .. |
 أحبس في جفني الرؤى السجينة والأدمع الوالهة السخينة
 إني هنا .. أغربل السكينة وأزرع الخواطر الحزينة
 ملء ضفاف الوحدة السكينة وفي يدى فجر .. ستمبديته
 يوم زول المحنة الملمونه

إني هنا .. فمر بدي .. وثورى
 ومزق بضحكك المخمور
 ليستر المريان من شعورى
 كالفاضل المدمر الضمير
 وسأكتنمها .. عابدى الفجور
 الثالثين عن أسى التقير
 الوالغين في الدم المهدور
 إني هنا .. يا جنة الحفير
 وليس لي في الأرض من نصير
 البسنى ممزق الستور
 أقرا في ظلامها مصيرى
 ملء عنان اللهو .. والسرور
 غلالة ينسجها تفكبرى
 ومحجب اللافح من سميرى
 يود لو يعصف بالقصور
 التاعمين في حمى الحرير
 ولوعة الشرد المدحور
 من عصب الكاذب .. والأجير
 آكل جوعى .. وأضم نيرى
 إلا ضميرى .. آه من ضميرى
 وجاء بي - حيا - إلى القبور
 وأعرف النابية من مسيرى

تقييد

للأستاذ أنور المعداوي

مبنية الفلسفة على العقول

الأهواني مرتين : الأولى حين أوهمته (فلسفته) أنه يستطيع أن يكون أدبياً يشارك في هذا الذي يشارك فيه الأدباء ، وناقداً يخوض في هذا الذي يخوض فيه النقاد ... والثانية حين أهتمته هذه الفلسفة أن لقاءنا في ساحة النياحة أسلم مضية له من لقاءنا على صفحات الرسالة ا ولم يفكر الدكتور الأهواني طويلاً لأن منطق الفلسفة الأهوانية لا يعترف بمبدأ الإحجام عن أي أمر من الأمور ... ومن هنا قرر (الفيلاسوف) أن يكون أدبياً رغم أنف النقاد ، وعلى الذين لا يعترفون بمكانته الأدبية أن يواجهوا النياحة العامة ا

ولم يكن هناك مد من أن نواجه النياحة العامة ، أتدري لماذا؟ لأننا لم نشر إلى « الفيلاسوف الأديب » بأطراف البنان وإنما أشرنا إليه بأطراف اللسان ... ولعلك قد أدركت بفطنتك ما تحمل الإشارة الأخيرة من معان !!

وننتقل بك إلى مرحلة التحقيق أو مرحلة العقوبة والتطبيق ...

ولا تعجب إذا قلنا لك إننا قد رغبتنا إلى المحقق في أن يعملنا بعض الوقت ، ليكون للضحك الساخر أو للسخرية الضاحكة أوفى نصيب ا وكيف لا نضحك والدكتور الأهواني يدفننا إلى الضحك دفماً ويفرضه علينا فرضاً وكأنما يريد أن يشغلنا بقكاهاته عن حر الصيف ووطأة الصيف ؟ سما إن شئت فكاهة الفلاسفة أو فلسفة الفكاهة ... وقد تنقلب الفكاهة أحياناً فلا تبعاً بنطق ولا تؤمن بقاعدة ولا تخضع لشيء من هذا الذي تخضع له العقول ا

هذه الفكاهة المتفلسفة عمادها في شكوى الدكتور الأهواني أننا قد تهجمنا على مكانته العلمية وأستاذيته الجامعية ، وأنه لا نكافؤ بين الناقد والنقود ... فالناقد أنور المعداوي ليس دكتوراً حتى يحق له أن يتهجم على دكتور في الآداب ، وليس أستاذاً في الجامعة حتى يحل له أن يتناول على أستاذ في الجامعة ، وفي هذا الاعتداء المنوي ما يماق عليه القانون أو ما يجب أن يماق عليه ا تواضع عظيم . وحسبك دليلاً على هذا التواضع أن الدكتور الأهواني لم يشأ أن يتشدد مع النقاد ، ولو شاء لطلب إلى النياحة العامة أن تطبق القانون على كل ناقد يمرض له . إذا ثبت أن هذا الناقد لم يحصل على جائزة نوبل في الآداب ا

جناية الفلسفة على العقول أمر لم نكن نؤمن به حتى أثبت لنا الدكتور الأهواني أنه حقيقة لا تقبل الجدل ... إذا لم تصدق فاعلم أن هذا (الفيلاسوف) قد آثر أن يشكونا إلى النياحة العامة بدلاً من أن يشكونا إلى روح طيب الذكر ربنيه ديكرت ا

وجناية الفلسفة على العقول قد تحققت بالنسبة إلى الدكتور

تجازى البحيرة عن صنمها
كقائد جيش لدى موكب
نباركت يارب من مبدع
وقهرت تناسلت له روعة
كخطاب قوم سما منطقاً
به ما اشتهت وفوق المنى
بخدمة قوم صباح الوجوه
على أدب زان منهم حجى
نألق فيه وداد مضى
فمبنى تقسر برفه المسية
إذا البرء جادك حوى الضنا
كذا العمر جذب بغير الوفاء
« فدلدر » تخنوع على « زورخ »
« وزورخ » تزهو على « دلدر » (١)

محمد محمود مهول

(١) فندق « دلدر » يقع على ربوة تطلو مدينة زبورخ بمائتي متر وهي ترتفع « أي زبورخ » (أربعمائة متر) — وبهنا الفندق قضيت الأيام التي تعقب العلاج عادة بجماء بلويير في فرنسا وكان قد مضى على وقت طويل لم أقل شعراً ، وكان هذا المكان موضع الإلهام

عصير الليمون ا

قلت : هذا صحيح مع الأسف .. وهى ظاهرة خطيرة تستحق العناية والملاج .. فان انصراف الناس عن غذاء العقل نكبة كبرى لأمة فى طريق التحضر ... وما قيمة التعلّم فى أمة إذن، إذا كانت نتيجةه تخريج زبائن المشارب لاللسكانب؟ إن أتى درس وأهم كسب للطلاب فى المدرسة، ليس فى تلك المعلومات المحددة لأنها ستنسى حتما بعد حين، ولكنهما فى غرس ملكة الطالمة التى ستلازمه فى كل حين ... لا خير ولا نفع فى أرقى المدارس والجامعات إذا خرج منها الطلاب يلمنون كتبهم ويحتمون على رءوسهم ... بينما الطالب الذى ينشأ فيه حب الطالمة والاطلاع تنشأ فى نفس الوقت جامعة كبرى تقسه، تزوده بالمعارف التجدة طوال أيام حياته ... ذلك واجب المدرسة الأول : نعلمنا حب القراءة ... وعمرن عضلاتنا الفكرية على هضم أغذية العقل ... ثم تدفنا إلى الحياة نزرده ثمرات الذهن ...

قلت العصا : حقا .. إن الإنسان بولد زبوننا بالفطرة لمسير الليمون ... ولكنه لا بد أن يمد إعدادا ليصير زبوننا لمسير الذهن ا

هذا هو الحوار البديع الذى دار منذ أيام على صفحات « أخبار اليوم » بين صديقنا الفنان الكبير الأستاذ توفيق الحكيم وبين عصاه ... وأزمة القراء التى شغلت قلم الصديق فأجرت مداده بهذه الكلمات الطافحة بالمرارة والقياضة بالأسف، مشكلة عرضنا لها بالأمتس على صفحات الرسالة معددين أسبابها الأصلية ودوافعها الطبيعية، مبررين عن مظاهر الأسف والمرارة كما استثمرها الأستاذ الحكيم ا

ولا نذكر أننا التقينا مرة - توفيق الحكيم وأنا - إلا ومرجنا على هذه المشكلة وخصمناها بأكثر ما ينقضى بيننا من وقت وأغلب ما يدور بيننا من حديث .. إنها مشكلة من مشكلات الساعة بلا جدال : جيل ينصرف عن القراءة الفيدة إلى فنون من اللهو واليهت لا تنفع ولا تفيد، ويضيق بمصاراة الفكر التى تعطى ظمأ العقل وترطب جفاف القلب ليقبل على كل ما من تحانه أن يذبل نضارة العقول وينطق منافذ القلوب ...

تواضع عظيم لا شك فيه ... ومنطق عظيم لا شك فيه أيضا ... وآية المظمة فى هذا المنطق أن كاتبنا له مكانته كالأستاذ المقاد لا يجوز له مثلا أن يتقد صاحب الفلسفة الأهوانية، لأن شرط التكافؤ بين الناقد والمقود يارعاك الله .. غير موجود .. ولا يستطيع الأستاذ المقاد أن يدعى بأنه دكتور فى الأدب أو دكتور فى الفلسفة، أو يزعم بأنه أستاذ فى جامعة فؤاد أو جامعة فاروق ... هكذا تريد لنا الفلسفة الأهوانية

دكتور فى الفلسفة وأستاذ فى الجامعة ... هذا حق لا يمكننا أن نجادل فيه، ولكن حق آخر لا يحتمل المناقشة، وهو أن « الدكتوراه » التى يحملها الدكتور الأهوانى كانت أول دكتوراه فيما نعلم يحصل عليها صاحبها مجردة من مراتب الامتياز ودرجات التفوق ... ترى هل يستطيع أن يجادلنا فى هذا الواقع الذى شهدناه بأعيننا يوم أن توقفت رسالته، وقد كانت عن « التعلّم فى رأى العباسى » ١٩

أعلا - الجان أنه لا يستطيع .. ومع ذلك فهو دكتور يزهى علينا بالدكتوراه، وأستاذ فى الجامعة يفخر علينا بالأستاذية، ثم لا يجرد ضيرا من أن يجهر بدمم التكافؤ بين الناقد والمقود ... أو بين المدارى والأهوانى ا

إن الحصول على الدكتوراه فى مصر ليس أمرا عسير النال كما تتوهم الفكاهة المتفلنفة، وبخاصة إذا روعى فى الحصول عليها ذلك « التواضع » الذى يحرص على أن تكون الألقاب العلمية مجردة من تفوق الراتب والدرجات ...

هذه كلمة زجو أن يقرأها الدكتور الأهوانى بعناية ... ونحن فى انتظار بلاغ آخر يتقدم به إلى النيابة العامة ا

أزمة القراء وعصا الأستاذ الحكيم

« قالت العصا : هل رأيت هذه المكتبة الفائرة بالكتب فى أشهر ميادين القاهرة، كيف تحموت أخيرا إلى حانوت للمطبات؟ إن صاحبها هو صاحبها لم يتغير .. ولكنه قلب نفسه بكل بساطة من « كتمى » إلى « شربلى » ا .. وعندما سئل فى ذلك قال : الناس لا يريدون اليوم عصير الذهن .. إنهم يريدون

هذا الجليل ماذا حدث له ، وماذا فعل من أجله ، وكيف نهديه إلى معالم الطريق ؟ إننا نستطيع أن ننفذ إلى مكائن الداء في جسم هذا الجليل المريض ، ونستطيع أن نضع أيدينا على مصدره ونستطيع بمد هذا كله أن نصف الملاج الناجع والدواء الفيد .. نستطيع أن نفعل هذا الذي قلناه ، ولكن المشكلة التي تواجهنا ويتحول معها الأمل إلى يأس هي طبيعة المريض نفسه ، طبيعته العقلية والنفسية ، هذه الطبيعة التي لا تؤمن بقيمة الدواء ولا يجردى العلاج ولا ينصائح الطبيب !!

وأين هو الطبيب المنتظر الذي يحمل الدواء إلى المريض في يد «الكراياج» في أخرى ، حين يكون الكراياج هو السبيل الوحيد إلى الافئدة ؟! أن هو ليخرج المريض العنيد عصير الذهن بدلا من عصير الليمون ، فإذا امتنم من مخرج الدواء ألهب ظهره بسوط الجلاد ؟! نحن محتاجون إلى عهد الكراياج ليقرأ الناس .. ولا شيء غير الكراياج يستطيع أن يقنعهم بأن الجذخير من الهزل ، وأن الثقافة أفضل من الجهل ، وأن النور أجمل من الظلام !

كل هذه الخواطر التي نسجها في هذا المكان حول أزمة القراء ، كنا ننهي إليها وينتهي الأستاذ الحكيم كلما جمع بيننا لغاء .. ويقول الأستاذ الصديق ذات يوم وكأنا اهتدى إلى علاج : ألا يكون ارتفاع أثمان الكتب سببا من الأسباب الجوهرية في انصراف الناس عن القراءة ؟ وتقول له رداً على ملاحظته المغلطة باطار من الإيمان : لا نظن .. فالقارئ الذي يريد أن يبسط عقله لا يقبض يده انم إن الكتب يا صديق ايبت هي الشيء الوحيد الذي ارتفع ثمنه في هذه الأيام ، كل شيء قد ارتفع ثمنه وغلا سعره ، ومع ذلك فما أكثر ما يقبل الناس ومنهم المتعلمون على الشراء ينفقون الجنيومات على التمتع الزائلة ويضنون بالقروش على التمتع الباقية .. ينفقون على متعة الجسم والنظر ويضنون على متعة الذهن والروح .. مائة قرش يدفعها الشاب الجاسمي ثمنا لرباط رقبة ، وعشرون قرشاً يستكثرها ثمنا لأثر من آثار الأدب والفن ، ومن هنا عمرت محال «الكرايفات» وافقرت من روادها المكتبات !

ويبرز توفيق الحكيم رأسه هزات المؤمن بما نقول ، ولكنه يريد أن يجعلها تجربة ليحكم في ضوء الوقائع المسادية لا الآراء النظرية .. ولم تمض أسابيع حتى أصدر الصديق مجموعتين من

قصصه حدد لكل منهما ثمنا قدره عشرة قروش بدلا من خمسة وعشرين وعلى الرغم من أن توفيق الحكيم هو أكثر كتاب الشيوخ إقبالا من القراء ، فقد كانت نتيجة اليوم هي نتيجة الأمس .. عشاق قننه وخدمهم هم الذين أقبلوا على شراء قصصه الجديدة ، نمنى أن القروش المشرية لم يجذب قارئاً جديداً لتضمه إلى قائمة قرائه المعجبين ! والسبب .. هو أن الذي يهوى القراءة ويمشق الاطلاع لا يهمه أن يكون ثمن الكتاب عشرة قروش أو مائة أما أوائك اللاهون والتافهون من رواد المراقص والمقاهي والحانات ، فلن يقرأوا ولو حددنا أثمان الكتب بالمئات !!

هذه حقيقة آمن بها توفيق الحكيم بمد التجربة كل الإيمان .. ويقول لنا بمد أن عاد من رحلته الأخيرة إلى باريس - ما أعجب القوم هناك ! إن حياتهم حياة .. وحسبك أن المين قلما تقع على فني أو فتاة من غير كتاب .. الكتاب دائماً يطالعك في أيدي الناس حينما ذهبت : في القهوة ، والبيت ، والشارع ، والترو ، وحلبة السباق .. لا يكاد يصرفهم عنه لهو أو متاع ، في بلد كل ما فيه لهو ومتاع .. صدقني ما أحسست بمدى الفارق بين الموت والحياة إلا بعد أن رجعت إلى مصر ، وقارنت بين حال القراء هنا وحالهم هناك !

ولم نكن محتاجين إلى أن يقص علينا الأستاذ الصديق هذا الذي رآه ، لأن بعض الحقائق تلمس بالمثل إن عز لمسها على الأنظار والأسماع .. ومن هذه الحقائق المدروسة بالعقل أن القارئ الفرنسي يهتم الكتب إلهاما يعنيه إلى عمره أعماراً أخرى من طريق القراءة والاطلاع ، ولولا هذا لما كانت الطبعة التي بين أيدينا من أحد كتب سارتر هي الطبعة الثالثة والتسعين .. ولا تقس أن الطبعة الواحدة تقدر في حساب الناشرين بمدد من الألوف !

هذا في فرنسا ، أما في مصر ... فقد حدثنا الأستاذ الحكيم عن قصة صاحب المكتبة العامرة بالكتب في أشهر ميادين القاهرة وكيف تجتوت إلى حانوت المرطبات ... وعندما سئل الرجل في ذلك أجاب : الناس لا يريدون اليوم عصير الذهن ... لهم يريدون عصير الليمون ... وباله من جواب ذلك الذي يبيد إلى الأذهان اسطورة نهر الجنون !

إلى شمم كالأمريكانى - ولكننا نهمل هذه الكوز بالجمل
والأمية والفقر المدقع القاتل لكل موهبة ، وذلك لتستمتع حفنة
من « الباشوات » و « الكروش » بترف لا تعرفه القرون
الوسطى .

هذا هو عيونا ؛ أما طبيعة بلادنا ، وطبيعة شعبنا فهما فوق
مستوى الشبهات .

قولوا - أيها الكتاب - للشعب حين تكتبون : إن
المتحكمين فيكم يقرون نبوغكم وبدفون مواردهم ، وأنتم تكونون
ما لا يملكه شعب آخر في هذا الوجود .
وتحياتي اليك وإلى الأقاء .

أخى - بعد أن كتبت لك هذا وقرأته رأيتك يصلح للنشر
والتعليق ، فإذا رأيت أن تجمله موضوع تعليقك فأنت في حيل
من نشره . . .

سيد قطب

أسارع أولاً فأبين مسألة « صديقتى الحناء » مسزقرو ...
لأنها تمس السياسة الداخلية في بيتى ... المسألة أن لإحدى رسائل
إلى الصديق الذى أوحشنا وصلت إليه وهو فى المستشفى فلفت
نظر الممرضة الحناء - كما يقول - أغلبها من طوابع مصرية
مختلفة الألوان : أخضر وأحمر وأصفر ... فأعجبت بهذه المجموعة
العجيبة ، ولها أعجبت أيضاً بخطى الردىء المكتوب على
الغلاف فاحتفظت به ... ومالى فى ذلك يدان !

ليست هذه الرسالة الوحيدة ، من رسائل الاستاذ سيد قطب
إلى ، التى تضمنت بعض الموضوعات العامة ، فقد كتب مرة يقول :
تصالح أمريكا أن تكون « ورشة العالم » فتؤدى وظيفتها على
خير ما يكون أما أن يكون العالم كله كامريكا ، فذلك هو كارثة الانسانية
بكل تأكيد . فكنتت إليه فيما كتبت : إني يا أخى لا أرى لدينا
روحية محبوبة ، فنحن ماديون كالأمريكيين ، وكل ما بيتنا من
فرق أن ماديهم منظمة ونحن فى فوضى ، فجاء رده : لمحت فى
رسالتك إلى أنك « قرفان » من مصر ، ولهذا لا أستريح إلى ما أكتبه
إنا نحن أمريكا اننى حين أكتب عن أمريكا ما أحسه من حقائق
لا أرى أنى راض من الحياة فى الشرق وما فيها ، ولكن هناك

الدور والفضة فى الكسوع

للاستاذ عباس خضر

بين صديقتى وبينى أو بين مصر وأمريكا

أخى عباس

صحت نبوءتك فتعافيت لا بفضل *mea ferro* صديقتك الحناء
ولكن بفضل انتقالى من سان فرانسيسكو براحها الرطبة المتغيرة
أبدا ، إلى مدينة صغيرة فى وسط الوادى تسمى « palo alto »
وقد شمتت فيها رائحة مصر فتعافيت !

أذكر أنك كتبت مرة عن الربيع وشراء الربيع فى مصر .
أنا أوافقك على الشطرنج الثانى ، أوافقك على أن شراء الربيع فى
مصر « مرة » أما إنحاؤك على جو مصر ، وترابه وعفاره ... الخ
فأؤكد لك أنه « بطر » بنعمة الله ! هنا أمريكا التى ينشرون
دعوة طويلة عريضة عن جوها وبخاصة جو كاليفورنيا ، لا تقاس
بشيء إلى مصر . ولا تسمع ما يقوله بعض الرقاء عن جو فرنسا
فبين يدي الآن رسالة من شاب مصرى غير مخدوع ، يعيش فى
فرنسا مفتوح العينين ، يتحدث عن الثقلبات والأنواء ، ويتمنى
نسمة مصرية ، وهذا هو ما أتمناه أنا كذلك !

إننا ننقص من قدر أنفسنا حتى فى الطبيعة ، أما الأجانب
فيمرقون كيف يقومون بالدعاية لبلادم ليحلبوا اليها الناس ،
لفرض « مادي » هو الحصول على نقد أجنبى ، وإن كان الذين
زاروا مصر منهم يحجلون أن يقبسوا بلادم اليها .

إننا نملك أشياء كثيرة ولكننا لا ننتفع بها ولا نستغلها ...
هذه هى المسألة ، فإذا أحيينا بالأمة فلنتج ، لاعلى بلادنا ، ولكن
على تلك الحفنة الجاهلة المريضة الأنانية التى تتولى أقدارها ، ولا
تؤدى لها خدمة ما ، ولا تستدل ككوزها ، سواء ككوز الطبيعة
الأرضية أو ككوز الطبيعة البشرية .

إننا نملك طاقات من الذكاء الخلاق - حين نقارن شعبنا

شيئا واحداً لا يصح أن ننفله ، إن أمريكا تستخدم كل رصيدها الممكن ، وإننا نهمل رصيدنا فنبدومفلسين إن الحاضر الواقع في بلادنا لا يرضى أحداً ولكن المكنتات أمانها كثيرة لو وثقتنا في أنفسنا وفي رصيدنا المكتون ، وهذا هو مفرق الطريق ، ولو أنك عشت في أمريكا بمض الوقت كما عشت لحدت للشرق روحه رغم هذا الخمول الذي يعانته .

وأنا أوافق الصديق الكريم على ممكناتنا ومكثوناتنا وأؤمن معه بشعبنا ومواهبه المقبورة ، ولكنني أرى أن تلك « المكثونات » قد أصبحت كمحتويات دار الآثار نتحدث عنها ونطيل الحديث ولا شيء وراء ذلك ، أما الواهب المقبورة أو كنوز الطبيعة البشرية المهملة في مصر فأمرها ظاهر ودأؤها يبدو ممضلاً ، وإذا كانت حفنة الباشوات والكروش تتحكم وتستقل فان « حفنات » من الوصوليين يتخذون الأسباب المختلفة إلى أولئك ، بسيرون في ركابهم ويصرون إليهم وغير ذلك من أساليب ، فيكتانون ويستوفون ، وهناك

كشكول الأسبوع

□ رفع بعض خريجي كلية الآداب الحاصلين على الدكتوراه ، قضية أمام مجلس الدولة ، ضد مدير جامعة فؤاد الأول وعميد كلية الآداب ، لأن الجامعة منحت السيدة سيدة اسماعيل الكاشف الدكتوراه من درجة ممتاز « مع مرتبة الشرف الأولى » ويقولون إن هذه الرتبة ليست موجودة في تقديرات الدكتوراه بالكلية ، إذ أن أقصى هذه الدرجات درجة ممتاز .

□ وما يذكر أن السيدة هي قرينة عميد كلية الآداب ، وتد عينت مدرسة بالكلية .

□ عدد أساتذة الجامعة ، وكذلك أساتذة كليات الأزهر ، يدم إظهار نتائج الامتحانات ، حتى ينظر في مطالبهم الخاصة برفع مرتباتهم . والواقع الذي لا يحد أن التبغ في جميع المهور أن يقضى أولو الأمر بتصريحات يتكثرون فيها مثل هذا السلوك يعدون بالنظر في الأمر بعد الهدوء والاستقبال ، ثم ينظرون في الأمر فلا يعتقدون ولو بعض المطلوب . وهذا ترتيب غير طبيعي ، إذ يجب أن يقع الأمر الأخير أولاً فيكون الأخير أيضاً .

□ جاء في « ما قل ودل » بأهram يوم الجمعة الماضي : « لا تزال النساء رائعات غائبات في سيارات الحكومة » ولا شك أن الأستاذ الصاوي يريد « غاديات » فيق الفلم أو أخطأت الطبعة .

□ أخرجت لجنة النشر للجامعيين كتاب « أرض الخطايا » وهو مجموعة قصصية للأستاذ أمين يوسف غراب ، يتخلل الكاتب بها إلى أعماق النفوس ، وينتصر فيها للانانية المذمبة ، وهي تدل على فن وأصالة .

□ جمعت هيئة الشراء في أمريكا مبلغاً من المال لإصلاح مقبرتي الشاعرين الإنجليزيين شيللي وكينس ، والكاتبستان في المقبرة البروتستانتية بروما .

□ احتفل أخيراً في « داهي » بذكرى ميلاد غالب (ميرزا أسداهه خان) شاعر الذول النون سنة ١٨٦٩ ، فأقيم مهرجان شمرى برياسة سفير الأنفانت في الهند ، ووضعت الأزهار على قبر الشاعر .

مئات من ذوى المكثافات يقدم بهم الحياء وتحتجهم الكرامة ، فيهملون ... وبذلك تحرم البلاد من خير أبنائها وأوفرهم حياء وكرامة ، ويجرمون هم مما تلغ فيه الكلاب !

ولا أريد أن ألج في المقارنة بيننا وبين أمريكا ، فإن الأستاذ سيد — بحكم وجوده هناك — أدري منا بما يقول ، ولكن من حق أن أكون « قرظان » من جانب حالتنا التي لا تمر ... والتي لا أجد فيها « روحاً » . وقد لي بالله يا صديق : ما قيمة « الرصيد » الذي لا نستطيع أن نتفق منه ، وما فائدة « المكتون » في دار العاديات ؟

والاحظ أن الصديق الكريم يحتاج به حنين شديد إلى الوطن ، فهو يتحنى نعمة مصرية ، وهو يتمنى حين يشم جوا كجو مصر . ولعل لهذا الحنين دخلا في إشدته بجو مصر ولعل شوقه إلى حلوان الدافئة الجيلة المهمة ... هو الذي أثاره على كالية وورنيا ، ولعل بعده عن مصر في هذا العام الذي كثرت فيه التقلبات الجوية عندنا هو الذي جعله يظن : أن

الحكم والمواظب .

ولكن المسرحية مع ذلك ظلت مشدودة إلى الفكرة الأولى بمجمل أسلوب الحوار وهو الزجل ، وكانت تلك الفكرة (كيد النساء) أقرب إلى الأذهان في ذلك الزمن الذي وضعت فيه المسرحية ، ومن هنا نرى جهد الإخراج الذي بذل في تحويلها حتى جاءت ملائمة للروح المصري .

وقد تتابعت فصول الرواية الثلاثة على المسرح في منظر واحد بمحايل الأستاذ زكي طلبات على جملة منظرين : أحدها داخل المنزل والثاني خارجه أمام الباب ، وذلك بأسدال ستار يفصل الداخل عن الخارج ، وبذلك كانت تنتقل الحوادث من أحد المكانين إلى الآخر انتقالا سريعا يشبه الانتقال السينمائي . ولكني ألاحظ أنه جعل الرجل يلقى الشاب (الذي لم يكن يعرفه) وغيره من الناس أمام الباب ، ويتحدث معهم حديثا يطول ويقصر دون أن يدعوهم إلى الدخول إلا في المنظر الأخير . وأظن أنه كان يمكن أن يجعل الرجل والشاب يلتقيان في مكان آخر بعيد عن البيت كقهوة مثلا ، ويكون ذلك أوفق من خارج المنزل الذي كان كان يلتقي فيه الفتى والفتاة .

وقد صورت لنا المسرحية الفتاة على أنها جاهلة يراها الشيخ أحسن من المتعلمة وأسلم منها لأن الثانية تكذب إلى عشيقها الرسائل ، ثم رأينا الفتاة نفسها تكذب إلى حبيبها ، ورأيناها تقرأ الرقعة التي احتوت النصائح التي قدمها إليها الشيخ . فأين تعلمت القراءة والكتابة وهي نفسها تقول في الحوار إنها لم تذهب إلى معلم ولا (كتاب) ؟ نعم إنها قالت في الحوار إن الحب علمها ونور عقلها ، ولكن ل الحب يعلم القراءة والكتابة بدون معلم ؟

وقد كان فؤاد شفيق عصب الفكاهة في التمثيل بتبصيرات صوته ووجهه وحركاته ، ونهض عمر الحريري بدوره ، غير أنني أنتظر منه أن يكون مبرزاً في دور الشاب المحب أكثر من ذلك . أما زوزو الحكيم فقد كانت حقا الفتاة « النمام » بصوتها وحركاتها وإن كان وجهها غير مثير .

فباسي فخر

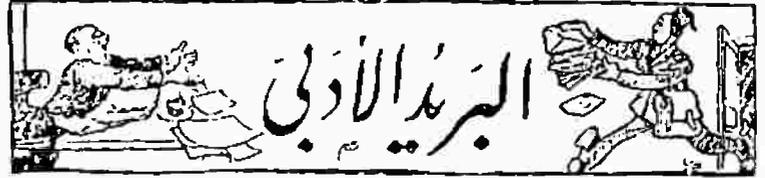
سان فرانسيسكو هي ذات الرياح الرطبة التخميرة أبدا .

وسلام عليك أيها الصديق العزيز ، وإلى اللقاء في قديمك القريب .

مصرهية « مرسسة النساء »

هي المسرحية الثانية التي قدمتها الفرقة المصرية في هذا الأسبوع على مسرحها الصيفي بمدينة الأريكية . كان قد كتبها بالزجل المرحوم عثمان جلال مقتبسا من مولير ، ولم تقدم على المسرح المصري قبل الآن على رغم أنها كتبت منذ زمن غير قليل . وقد أخرجها الأستاذ زكي طلبات المدير الفني للفرقة ، وقام بالأدوار الرئيسية فيها فؤاد شفيق وعمر الحريري وزوزو الحكيم والمسرحية تدور حول رجل سميء الظن بالنساء لكثرة ما سمع من نوادر خياناتهن ، وهو لذلك قد آتى بفتاة رباها من من صفرها ممزولة الا عن خادم وخادمة ، ذاهبا إلى أن عدم تلميها وجهلها بأبوار الحياة وعدم اختلاطها بالناس ، يحفظها من الزلل وتصونها نقية طاهرة ، وهو يترجم أن يتزوج منها ، فيأمن شر النساء المتعلمات المهربات ... ولكن القدر يسوق إليه أو إليها فتى وسيا في مستهل الشباب ، يتصل بها ، ويساعد جهلها « وخاميتها » على أن تسمفه بالوسال وتلبي نداء الهوى وهي لا ترى في ذلك أي شيء غير طبيعي . ويصمق الرجل ويحاول أن يحول بين الشاب والفتاة في غير جدوى . وينتهي الأمر بأن يظفر الفتى بهناته ويتركها الرجل في حسرتة .

ويظهر لي أن موضوع المسرحية كان يتجه إلى تصوير غدر النساء وكيدهن وعدم استطاعة التخلص مما يدبرن . ولكن الإخراج وجهها بمض التوجيه نحو قضية أخرى ، هي قضية القلب الإنساني والعليمة البشرية ، فإن الفتاة لم تلتفت إلى الشيخ الذي رباها في بيته ولم ترحب به أي اهتمام ، وجذب الشباب بصورها وغزا فؤادها ، ففتتح قلبها ، وتفتق عقلها . حتى غدت تحسن التحايل والتدبير من أجل الانصال بحبيبها الشاب ، وكان نصيب الشيخ الحبيبة والإخفاق ، لأنه أراد أن يقف في وجهه العليمة ويسترض مجراها . وهذا الاتجاه هو الذي يوافق التفكير المصري ويتمشى مع تحليل البواعث النفسية التي لا تغير مجراها



الشاعر لم يكن بالرجل المشنع الكثير الكلام ، وقد أراد رحمة الله أن يداعب شاعراً آخر من شعراء زمانه ، فأرسل إلى إحدى الصحف قصيدة متهورة بترقيعه - توقيع الشاعر لا توقيع صبرى باشا - ثم لقيه من غده فهناه بالقصيدة ، فقبل الشاعر

التهنئة شاكراً !

فذا لك برهانان ، نورع الشاعر في أولها أن ينسب لنفسه ما لم يقله وما لم يكتبه ، وفي الآخر لم يجد الشاعر بأساً من سرقة أدبية هبطت عليه من السماء !

وعندنا أن السرقات الأدبية تسامت إلى حد كبير السرقات المادية وأتجاه التشريع إلى حماية الملكية الأدبية أتجاه محمود ، وسارق « القصيدة » الذي لا يعاقب أنكى جرماً من سارق « اللحاجة » الذي يقضى في السجن عدة أشهر . ولو أننا بالفناني حماية الملكية الأدبية لخلقنا جيلاً من الأدباء مهذباً لا يتجانف لإثم سرقة الأفكار والآراء

وأحسبني أرسلت في « الرسالة » كلمة قبل بضع سنين أعتب فيها على الدكتور زكي مبارك أن نسب لنفسه هذه القولة « الشمرة كاللال بعضها حلال وبعضها حرام » وقلت له إن هذه المقالة البليغة إنما هي من كلام المرحوم الشيخ يوسف الدجوى ، فرجع الرجل إلى الحق وكتب معتذراً ولم يكابر ولم يصاول .

وكان صديقنا الأستاذ كامل كيلاني - ولا يزال - يرى وجوب حفظ الحق الأدبي لصاحبه ، ولو كان هذا الحق يتصل بملحة أو بكتابة أو « قشة » فلا ينسب المرء لنفسه كلاماً سممه من أحد ، وإنما يرد القول لقائله على طريقة رواية الأحاديث ، ولو أن هذه الطريقة أثبتت ما كذب أحد على نفسه ولا على الناس .

يبدأنا منينا في هذه الايام بالسرقات الأدبية ترى علينا في صورة كتب تنشر أو مقالات تكتب ، ولقد كنا نبصر في زمن مضى بالسرقات الأدبية نصب على الموتى وحدهم ، غير أننا نرى في هذه الآونة السرقات الأدبية قسمة قسمة عادلة بين الأحياء والأموات ، وما نحب أن نذكر أسماء فالإلى التشهير قصدنا ، ولعلنا نريد أن ننبه وأن نذكر قبل أن يحسرى الدماء ويمسى العلاج شيئاً بعيد الغال .

في السرقات الأدبية

كان المغفور له الشيخ حمزة فتح الله مولماً بالذريب في شعره ونثره ، حتى اقد أصبح قوله الأناز والممليات ، وأغرته هذه الخلة به صديقه شاعر الجمال المرحوم إسماعيل صبرى باشا ، فنظم قصيدة بأسلوبه وعلى طريقةته في شكوى شركة « كوك » البحرية ، وأعطاهها إلى صديقه شيخ المروبة المرحوم أحمد زكي باشا فكتبها مزوراً خط الشيخ فتح الله الذي كان ينزع إلى محاكاة إملاء أهل المغرب ، وبث شيخ المروبة بالقصيدة إلى صحيفة « المؤيد » فنشرتها في صدرها ، وأحدثت بطييمة الحال دويماً ، واستمرت رجفتها شهراً كاملاً يتنقل الأدباء أبياتها معجبين لأنهم لا يكادون يفهمون منها شيئاً لشدة واح « عميد المفتشين » بالذريب وحوشى الأناظ . ونذكر من هذه القصيدة المجدبية هذه الأبيات الثلاثة :

أيا يذا (الفنصل) الزجى زواجره

صوب السفين وثوب السوس سريله

اشكوك (كوك) كي نيكف عن نكب

إذ كان كلا وكل مل كلكه

أباتنى والجرشى حشوها ضجر

إن مس شقى خشب الفلك قلقله

ولما طالع الشيخ حمزة فتح الله القصيدة في صدر (المؤيد)

أعجب بها إعجاباً شديداً ، وحين هناه عليها أصحابه لم يقبل التهينة فقد كان رجلاً ورعاً تقياً وإنما قال « هذا الكلام كلامى ولكنى ما قلته » . ولما أطلع على أصل القصيدة في إدارة الصحيفة قال « وهذا الخط خفى ولكنى ما كتبتة » وبقي الأمر سراً حتى توفي الشيخ حمزة وعندئذ أفشاه شاعر الحب والجمال ! ونحن إذ نروى هذه القصة إنما نريد منها أن نعرف متانة خلق رجل من أعلام البيان أبي عليه ورعه أن ينسب لنفسه كلاماً لم يقله ، وما كان ضره لو هو سكت ، وبخاصة أن صبرى باشا

ينهبون من غدهم لزيارة ... « القصر الأحمر » و « القصر الأبيض »
في جنوا ...

وكانت جنوا وجهتي حينما التقيت بادم ريمون وكان ماضياً
إليها أيضاً ... وسألني قائلاً :

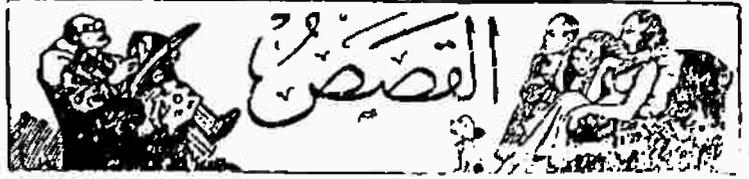
— أتريد أن تقطع رحلة سويوا ؟ .

أجيبته وأنا أذفمه في رفق أماي إلى الصالون :

— بكل سرور ...

ولم أكن غلصاً في قولتي هذه ... وما ذاك لأن طبع ريمون
يبين طبعي ... فهو شاب لطيف للناية وإن كان متكافاً هوناً ما
وهو رفيع صادق الود فإنا كان بربطنا في صداقتنا التي أوفت على
المشرين عاماً سوى أنبل الصلات وأطيبها .. وهو بميد الأفق
غزير العلم ... جم الثقافة ... سمحت له ثوته بالتنقل والسفر ...
ولكنه إلى ذلك ... كان ثماراً ... وإنا اندرك بدهيا آراه هذا
النمط من الناس ... في الأشياء التي هي مدار الحديث في الصالونات
المنتثرة حول قوس النصر ...

بالأمس أطروا قصصى تولستوى وأيزيو ... واليوم يشهرون
نحت « دودان » وتصاور بيزنار .. وغداً من يدري ؟ .
ولكنني عرفت منذ عهد بميد كيف أميز في ثرات هذا الطرز



اشترك في الجريمة!

الكاتب الفرنسي بول بورجيه

بقلم الاستاذ كمال رستم

... قابلت .. إدم ريمون - على إفريز محطة ميلان بينما كنت
أصعد في أحد هذه القطارات التي يصفها الايطاليون في زهو
« بالبرق » مع انك تجد نفسك متأخراً ساعتين في مسافة قدر
زمانها خمس ساعات ... وكيف نحزن ؟ إنك إن شكوت أجا بوك
وقد جرت على شفايم ابتسامه أسرة قائلين . « إنه القدر الايطالي »
ايسخرون من أنفسهم أم يسخرون منك .. وإنك لتفكر « للبرق »
هذا الوقوف الذي لا يكاد ينتهي عند كل محطة إنتظاراً للبريد
الذي لا يصل أبداً ... ومرة أخرى فيم الحزن إذا كان الناس
يحضرون لي يشاهدوا « لوبي دى لا بريرا » الالهية ... وإذا كانوا

لا تقرأ الغيب ولا تقلب صحائفها في الماضي البعيد أو القريب ،
إنما يلام أولئك « الكتاب » الذين لا يراعون الأمانة ولا
يراقبون الضمير ولا يتوافقون لشرائط الأخلاق ومرامم التقاليد
إن سرقة مقالة أو قصيدة أشبه ما تكون بسرقة متاع
من المتاع ، وسارق المتاع يستقل في حالة « التلبس » كما يقولون
ويماقب ويشهرية وينقد « اعتباره » ومستقبله . ولكن صاحب
المقالة أو القصيدة - وهو في الأغلب الأعم له نفس شاعرة - يمز
عليه أن يشهره ، يشنع بمن سرق نتاج فكره ، أفلا يتقنى الله
اصوص الأفكار ، حتى لا يأخذهم القانون بما جنت أيديهم أسوة
باخوانهم من اصوص المتاع !

منصور جباب الله

ولسنا نعرض للكتاب الذي قيل إن « مؤلفه » بدل عنوانه
ومقدمته وقدمه إلى القارئ على نحو جديد ، فقول يكون لصاحب
هذا الكتاب مع طابيه شأن آخر . ولكن نحب أن نفرض لهذه
المقالات التي تنشر في صحفنا الدورية ، فكثير من هذه المقالات
سبق نشرها في هذه الصحف بينما منذ سنين ، ولكن بتوقيعات
أخرى غير هذه التوقيعات التي تراها اليوم . ومن هذه المقالات
مقالات مضي أصحابها إلى ربهم وقطعوا سلتهم بهذه النار الفانية
ومنها مقالات كتبها أناس ما زالوا يكابدون أوصاب الحياة ،
ولكنهم قطعوا ما بينهم وبين الحياة الأدبية ، ومنها مقالات
كتبها صاحب هذا القلم الضميف في مناسبات مختلفة قبل بضع
سنين !

والصحف - ولا شك - لا تلام على نشر ما تنشر لأنها

هنا معك .. أمام هذا البحر .. وتحت هذه السماء .. وهذه
الساعات اللطيفة في انتظارنا .. ثمانى عشرة ساعة إذا استقل
القطار عند الظهيرة ا
أجابها قائلاً :

— وكذلك أنا .. لم أكن آمل أن تمدى حرة طليقة ..
ولكن فلنتقل .. ولنعد إلى الفندق .. فالجنح أمين .. ولست
آمل أن يقابلنا هنا أحد ا ...
تسامت قائلة :

— ومن إذن ؟ ... إنه لأمر جميل للغاية أن أستأنف هذا
الهواء ... وأن أشهد غروب الشمس معك
قال :

— إننى أؤثر مع ذلك أن أنفذ للفور فكرتى ... وأن أتحقق
من ثبوت النزلاء حالاً أصل إلى الفندق .

قالت في نبرة يكسوها المتاب الرقيق :
— أتأسف أن أنتهب هذه اللقائى الخمس ... أوه ...
كو أنك خليس في حبك لى ... لا تماقت هكذا
قال ولكن يا حبيبى إنه من جراك أن أتحمسى المصائبات
بأى نم ا .

تأوهت قائلة : ليكن ما يكون .. سأ كون جد سعيدة حتى
ليتساوى عندى كل شىء .. أسمع .. كل شىء ..

.. وجازا بى دون أن يثبتانى ... والآن لتحكم على طبيمة
انتمالى ومداه . إذ عرفت في هذه الماشقة الملوكة - التى لم تقو
على أن تماك نفسها من أن تصيت هكذا بمادتها - زوج صديق
من أمز أصدقائى على نفسى .. وأفرجهم إلى قلبى .. وسأدعوه
لسياق قصتى « شارل روتيه » وسأدعو زوجته « مرجريت » أما
الشريك في هذه المقابلة التى تمت في هذا الفندق السادر في جنوا
فمكان مجهول لى ا .

ولتلم كذلك أننى كنت ذهبت في صبيحة هذا اليوم إلى
دار البريد طلباً لبريدى ... فالتفت هناك رسالة من روتيه نفسها
عليها خاتم بريد باريس - وذكر لى روتيه في رسالته أن ابنة عم
لزوجه دعته إلى رحلة قصير غايتها خمسة عشر يوماً تقضيها ترويحاً
عن النفس في فلورنسا وروما ... وسمى لى ابنة العم هذه عرفاناً
بالصنيع الجميل والمرور الذى أدخلته إلى قلب عزيزته مرجريت

من الناس الآراء التى ليست سوى المدى الحكى لآراء الغير ..
والقصص التى يمكن أن تكون أصيلة . وقد مضى على ربعون
قصة من هذا القبول الأخير .. أريد أن أقصها بدورى . وهى
تنتمى إلى مجموعة « حالات الضمير » .. وطبقاً لما قرر بالـسكال
« إن لذة الحياة في هذه الوخزات وقى التماس الحلول لها ..

قص على رقيق هذه القصة .. وقطارنا يقطع الطريق من
« نوفى » إلى « سامبرد اربنا » وكنا قد تناقلنا طائفة من الآراء
عندما بدهنى بهذا السؤال :

— أين تقيم في جنوا ؟
فمكنت له فندقاً في ظاهر المدينة كنت أؤثره على غير الحديقة
الرجيية ... أجايبى بقوله :

— اسوف نفترق إذن ... فإن هذا الفندق يرتبط في ذهنى
بذكرى مؤلة جداً .. وإنى ليتابىنى اعتقاد باطل عسى بأن يجملنى
أعزف عن الأماكن التى وقع فيها حادث مؤلم .. حادث ؟ ... إن
الكامة ضخمة .. ومع هذا ؟ ...

وانقضت فترة ثم استقل :
أود أن أعرف ما ذا كنت خليقاً أن نصنع لو أنك كنت في
مكانى ؟ ... وسأستبدل بالأسماء الأصلية أسماء من عندى .. هذا
فضلاً عن أنك لا تعرف أصلاً أصحابها . ا
... وأنشأ يسرد على قصته فقال :

— كان ذلك منذ خمس سنوات .. في زورنى الأولى لجنوا ..
وكنت حلت بهذا الفندق لنفس السبب الذى بدعوك إلى النزول فيه .
وكنت قد زرت في نهارى القصور والسكنائس وكل ما هو جدير
بالزيارة في جنوا .. وفي المساء بينما كنت جالساً في إحدى فخائل
الفندق المذكور أقيد ملاحظائى على انفعالاتى في بوى .. إذ
أرعدتنى جلجلة صوت على قيد خطوات منى صادرة من الممشى الذى
كانت تفصلنى عنه شجرة فرعاء ..

كانت ثمة امرأة تتكلم .. حادة أنه ليس من ينصت إليها ..
وكان ثمة رجل يمشى إلى جوارها
وكانت الميابة التى انفرجت عنها شفاتها جد مبتذلة توحى
بأنها في ميمة الصبا وغضارة الشباب قالت :

— آه يا حبيبى العزيز .. لم أكن أحلم بهذا .. أن أكون

— أو اجبني أن أصمت .. أن أصمت ؟ ...
 .. وفي تأملاتي المطرقة رأيت شارل روتيه كما رأيته دواماً
 مذبذباً مرجريت .. منحنيًا فوق أكديس القضايا .. فيتلقاني
 في مكتبه بهذه الكلمات ..
 — لقد تضاعف عملي إذا أستطيع أن أنهض لمصافحتك ..
 وتضاعفت كذلك ثروتنا الضئيلة .. فقط لو كان ثمة في تبذل من
 أجله هذه الجهود ..
 ثم يبدى لي صفحة .. غضبها التعب والأين وقد شعأت فيها
 ابتسامة سميحة ..
 هكذا بينما كان يجهد نفسه ويهبط أعصابه في العمل ليحقق
 الرغف لزوجته كانت هذه تمبث مع سواء ..
 وتبدد النقود في الأصباغ لبتراءى جميلة في عين آخر ..
 هذه النقود التي اكتسبها بالعرق زوجها الكادح .. وأنا بعد
 الذي سمعته هل أسمح أن يستمر استغلال امرأة غائبة لهذا الزوج
 الشريف الضئيل ؟ .. أصمت ؟ .. أين فعلت ذلك لقد اشتراكا في
 الجريمة .. وانتالت دفعة واحدة على ذهني ذكريات صداقتي
 الطويلة لشارل منذ إن كان صبيا في الماشرة إلى أن تخرجنا سويا
 في كلية الحقوق .. هذه الزمالة والأخوة اللتان تربوان على ربيع
 قرن ثارتا في كيأن ضد هذا التواطؤ في الصمت لأن الصمت ..
 ممناه مساهمة في الجريمة .. إذا ماذا لو علم شارل بخيانة مرجريت
 ثم أنبأني بهذه الخيانة ؟ هل أجيبه إذ ذاك بقولي :

— إن اعترف كل شيء .. وإذا كان هو جوابي .. أما
 يغضب مني لأن لم أنبئه .. أنبئه ؟ .. أنني بأمرأة ..
 أهذا يمكن ؟ ..

وبدأ لي أن أكتب لصديقي .. ولكن يتحطم القلم خير
 من أن يخط قصة خيانة الزوجة ؟ .. ولكن شعوري بأن الخيانة
 وقد كانت على قيد خطوات مني .. وفي اللحظة ذاتها التي كانت فيها
 مرجريت بين ذراعي عشيقها .. وبما في حجرة مجاورة لجبرني
 أضاف هذا إلى المراك الخلقى المحتدم في نفسي زعجا جثمانيا أوق في
 على المذاب ..

وفي الصباح كان قد استقر رأيي على الصمت .. وإن أشي ..
 مرجريت ولم يعلم شارل شيئا وسوف لا يكون في ذلك أول
 الأزواج المخدوعين ولا آخرهم .. إنه يتعبد لها حباً ومعنى اطلاعي
 لياه على فاحشها أنني أضع في قبضته سلاح الانتحار فالخير إذن

.. ولم يكن آل روتيه من المرأة .. بل كان شارل
 في مستهل حياته العملية كحمام .. وقد أحرز نجاحاً .. وأصاب
 صيتاً منذ عهد غير بعيد .. وكانت إبنة العم على التقيض من
 ذلك .. كانت تحصل على ربيع يقدر بمائة ألف فرنك عرفت ذلك
 لأنني شهدت زواج شارل بوصفي شاهداً ثانياً .. وكانت ابنة
 العم هذه هي نفسها التي منحتها في موكب الزفاف زراعي .. مضى
 على ذلك الآن خمس سنوات .. خمس سنوات صغيرة ..

.. وكان المشيقان قد آبا منذ حين إلى الفندق .. ولا جرم
 أنها تناولوا سوياً طعام المشاء في هذه المؤانسة الخطرة المسكرة ..
 ولو لم يكن روتيه صديقي الحميم لاستشعرت له المخربة بديلا
 من الحزن .. إذ أذكر الانهيار المريع لهذا الزواج البكر .. على
 أن مجرد المفارقة بين مراسم الزواج التي طافت ذكرها بذهني ..
 وبين هذه المقابلة أعمت نفسي بمرارة فذة .. ولكن روتيه كان
 صديقي .. وكان مسهباً بهذه السيدة التي بنت به على ممارسة
 هيئة من ذويها .. وكنت أعرف أنه يكذب ويكذب من أجلها ..
 ومن أجل إسماعها .. وأنه بعد إذ لم تنجب له طفلات ينتظره
 مقدمه في شرف وتطلع .. تدبر هذا كله .. تم بالحصر والضيق
 اللذين دفعني إليهما هذا الاكتشاف الفجائي ..

كانت هذه المرأة الزينة تخون صديقي .. فكيف من الوقت
 استغرقته هذه الخيانة ؟ .. وفي أي مكان التقت بهذا الفتى الذي
 لم أذكر أبداً أنني أنبئه لديهم ؟ .. وما الدور الذي لعبته ابنة العم ؟
 أكانت على اتفاق مع مرجريت أم أن هذه الأخيرة عرفت كيف تجيد
 الرسيه إلى مغافلتها كما غافلت شارل ؟ وهل كان هذا هو اللقاء
 الأول للماشقين أم قد سبقته لقاءات ؟ .. ومن يدرينا أن هذا
 الطفل الذي كان صديقي يقرب بانفعال الأبوة الملهوفة مقدمه لم
 تتكون جرثومته هنا .. في هذا الفندق آرام من خلال الأشجار الباسقة ؟
 فرضت هذه الأسئلة نفسها جملة على نفسي وتركزت في
 السؤال التالي ؟

— ما هو واجبي ؟

هناك حكمة هندية تعرفها أنت كما أعرفها أنا .. تقول
 « لا ينبغي ألا تضرب المرأة ولا زهرة » .. وفكرة البطولة التي
 تحويها الحكمة مطبوعة في أعماق كيانتنا بفصل ورائة مريفة ..
 ومتأثراً بهذه الحكمة الغالية تسامت قائلاً :

ما عند ما رأيتهما في دهليز (القصر الأحمر) .. أدركت زوجة شارل أنني عرفت لها خليلا .. ولذلك فقد عراني ربع المشاركة في الجرم ! على أنني لو كنت تقدمت منها وقلت :

أهذا أنت ياسيدي ؟ .. تقدمت إلى رفيقها زاعمة أنها التقت إتفاقاً به في جنوا واسكتبت إلى زوجها كما قد تظنني فاعلا ! :
ولكن الموقف يختلف الآن . إذ يبق عليها أن تصمت تجاه شارل حتى لا يتعارض موقفها مع موقفى .

وكان من أثر هذا الموقف أنى بقيت أسبوعين دون أن اطلب من شارل اخباره أو اكتب له بأخبارى وتلبثت كذلك أسبوعين عند عودتى إلى باريس فلم أقم بزيارته .. وقد أدركت أن جنونى هذه كانت عملا غير صواب كسلوكى في دهليز . القصر الأحمر ا وفى يوم . بينما كنت في المنزل وحدى إذ أنبأنى الخادم بأن سيدة تطلب مقابلتى فأذنت له باستقبالها . إذ ذاك اجتليت مرجريت روتيه بمينها ندلف إلى غرفة الاستقبال وبادرتنى بقولها . لقدضعت ا وأردفت فجأة كمتوهة ا

— إن الصدفة وضعت سرى بين يديك فلم توش بى لدى شارل .. وأعرف أنك صدفت عن زيارتنا لهذا السبب أيضا .. ولكنك تعمل بين جنبك قلبا كبيرا وستشفق على إنسانة تمسة ا كرر لك أننى ضمت .

وهكذا لم تمد بعد المشاركة السالبة في الجرم ماتطلبه الشقية منى ... بل هى المشاركة الموجبة وكانت قد عادت من ايطاليا منذ أيام ثلاثة فحسب ... وبآيات ينفات أدركت أنها حامل لشهرها ويتبى أن أضيف إلى ما سلف أنها اعترفت لى أيضا وهى تشجع بأنها منذ ظفرت بخليل وهى تتمتع باعتلال الصحة لتميش بمعنى عن بعلمها . وإذ أذنتها هذه الأمومة بالخطر الدائم وكنت ثمة أنا الصديق الجيم الذى أكاد أن اكون لزوجها أخا لأقص ما شهدته عيناي وما سمعته أذناى فقد فكرت في الفرار مع حبيبها ثم عدلت به إلى الانتحار . ولكن غريزة حب البقاء أطاحت بهذه الحافزة . وأخيرا لذت بى في ارتياكها لأننى كنت محيطا بسرها . وكما قلت لى لتتوسل بشقتى إلى . إلى ماذا ؟ آه .. لقد رأيت إذ ذاك كم هو هش ورقيق هو هش ورقيق هذا الحاجز الذى يفصلنا عن الجريمة ا لقد فزعت إلى لأسحبها إلى طبيب لتسأله ماذا أيضا ؟ مساعدة أئيمة ليوقف هذا الحمل المفضوح .

أنى حاجة آنت لأن أقول لك بماذا أجبتها ؟ لقد ضمرت إليها أن تمشى والا تصدى لا على أيامها . ولا على أيام الجبين الذى تمهله في أحشائها ... وقلت لها في أصرار وهزم :

في أن يظل جاهلا كل شىء .. أما عن نفسى فقد أمات أن انسى هذا الاكتشاف الذى ساقه إلى الاتفاق العجيب .. إن مرجريت روتيه لم ترنى وهى تجهل اننى أعلم سرها وسرف نطل على جملها أبدا . وطبعاً لما قالته في ممشى الحديقة فأنها ستستقل قطار الظاهر وإذا كان مفروضاً أن أستقل بدورى قطاراً في اتجاه مضاد فيما يقرب من موعد سفرها فقد أجمت امرى على أن أرجىء رحيلى حتى لا أخطر بمقابلتها .. ؟

غادرت الفندق في وقت مبكر جدا بعد هذه الليلة التى قضيتها وأنا مسهد أرق وقد حزمت رأبى على ألا أعود إلا في ساعة متأخرة عند ما تكون مرجريت قد زابت الفندق إلى المحطة ذلك أنى آتت ألا أراها ا . وبعد أن مضيت على وجهى في طرقات المدينة دون قصد أو غاية أفضى بى السير إلى « القصر الأحمر » فرأيت أن أجه لأرى من جديد صور « فان ديك » .. ولك أن تحكم على انفعالى إذ تهادى إلى أذنى من جديد في إحدى القاعات المهادنة لهذا المتحف المهجور الصوت الذى ألقنى أسس تحت أشجار الحديقة .. كانت مرجريت هناك .. وكانت تسأل فيجيبها صوت عرفت فيه صوت رفيق الليلة الماضية . وكنت - لحظتشد أتأمل صورة الركيزه باولا الشهيرة . وأحسست بها يتها مسان .. وفجأة سمعت وشوشة أعقبها تغيير في لهجة الخطاب ومجرى الحديث ا . ذلك أن مرجريت رأتنى وعرفتنى .. وليس شك في أنها أسررت لماشقتها هذه الكلمات :

— صديق لزوجى ا

أكان ينبى أن أعود أم كان ينبى أن أحببها فأهبها بذلك فرصة تلمس الماذير ؟ وهنا أيضا نزلت عند حكم السداد والحجا فتظاهرت بأنى لم أحس وجودها . وتلومت أتأمل الصورة وظهرى إليهما .. وبعد فقد انساب إلى صوت السيدة التمسة وهى تملق على الصورة بكلام قصد ابهامى بأنها التقت بصاحبها في المتحف عرضاً .. ثم كان أن زايد السكان سريعاً ورفيقها في إثرها ا

وحاصل القول فأننى حينما تنامت منى خطوات مدام روتيه وخطوات صاحبها وشرعت أدرج في الطريق ، رأيتنى أقع فريسة لحالة وخز ضمير أجاوز عن وصفها ا . ذلك أنى بتظاهرى أننى لم أر مرجريت أتمت لها أن تعلم كما لو كنت قد وجهت إليها القول صريحاً أننى اعتبرها مذنبه . وليس شك في أن أول عمل قام به الفتى عند عودته إلى الفندق أن واجع ثبت الزلاء واستجلى فيه اسمى عندئذ أدركا الحقيقة أدركا أننى لا مشاحة رأيتهما وهما يطرفن ممشى حديقة الفندق ، ولهذا السبب فأننى لم أبدأ دهشة

ربعون لم أنزل هذه المرأة في فندق (٠٠) .. وطالما سألت
نفسى ماذا كان ينبغي أن يكون عليه سلوكي فيما لو كنت في مكانه
كما طلب منى . ؟ إن هذا الصمت بالقياس إلى صديق حميم لم
جرعة .. والكلام أمر بالغ المساواة .. هذا هو البرهان على
أنه ينبغي دائماً أن نتجاهل بعض الأمرار فإن أرشد جانب في
الحياة أن يعض الإنسان عينيه .. وبعض أذنيه حتى لا يدرك
أخطاء الغير .. هذه هي الطريقة الوحيدة كما نعيش في الحياة
تقنين وهي ليست بالطريقة السهلة دائماً .. كمال رسم

وزارة المعارف العمومية

مراقبة التوريدات

المناقصات العامة

اعلان مناقصة

تقدم العطاءات بعنوان حضرة صاحب

المزة سكرتير عام وزارة المعارف

المعمومية بشارع الفلكي بالقاهرة بالبريد

الموصى عليه أو بوضعها باليد بمعرفة

مقدميها في داخل الصندوق المخصص

لذلك في ادارة المحفوظات بالوزارة

لبنية الساعة الثانية عشر ظهر

يوم الثلاثاء الموافق ١١ / ٧ / ١٩٥٠

عن توريد اثاث خشبي . وبطاطين .

وبياضات . وخامات أشغال ابرة . وأدوات

نظافة وأدوات تطهير . وأجهزة جغرافيا .

وأدوات مائدة

ويمكن الحصول على شروط وقائمة

المناقصة المذكورة من مراقبة التوريدات

بشارع صفية زغلول (الانشا سابقا)

بالقاهرة نظير دفع الثمن وقدره

٢٥٠ مليم (مائتان وخمسون مليما

لاغير) خلاف أجره البريد وتقديم

الطلبات على ورقة دمنسة قشة

٥٢٢٥

ثلاثين مليما

— أولى لك أن تترقى اشارل بكل شيء .. إنك لا محالة
مثرية عنه وسيكون لديك ثروتك . وابنتك وإن تعدى سيلا
للطلاق وسوف تتخلى عنك هذه الوسارس الأبدية التي تلازمك
كقائلة . وآية قائلة ا وخرجت بعد أن أقسمت لي أنها لن تقدم
لا على الانتحار ولا على الاجهاض .

وفي اليوم التالي كان قد تبدد من نفسى كل تردد أقمدني عن
المودة إلى زيارة شارل . وألفيتني لديه في الساعة العاشرة . وقد
برهن لي احتفاؤه السعيدني على أنه يرتاب في شيء من اللأسة
التي كان بيته مسرحها . وفي المساء تناولت لديه طعام العشاء إلى
جانب الزوجة التي أعادت إلى ذكريات ذلك اليوم المشثوم .

ودرج شهر آخر .. وقال لي شارل بينما كنت أتناول العشاء لديه .
— إنني جد سعيد بأصدقيني .. إن حلى القديم بسبيل أن
يتحقق .. وأملى كبير في أن أغدر أبا . وستكون أنت الاشبين .
وفي أقل من ثمانية أشهر كانت مرجريت قد وضعت له طفلا
وقد أعلن له الوالد المزعوم الكارثة بزهو قائلا :

— أجل يا صديقي . لقد ولد قبل الموعد المألوف ... في
سبعة أشهر ونصف ، إنه لأمر عجيب ... وقد ساورني الخوف
والتلق ... ولكن الطيب طمأنني وقد ظفرت مرجريت بعنوانه
من قبيل الصدفة من إحدى صاحباتها عند عودتها من إيطاليا ا
بيني وبينك .. لقد قامت طويلا وفقدت الأمل في أن أغدر أبا ...
مرة أخرى ... أنا جد سعيد ا ا

وإذ كان يتحدث إلى ... كنت أشعر بالخور والخزى فقد
أيقنت أن مرجريت روتيه حالسا خرجت من عندي مضت إلى
أحد الأطباء وحدثته برغبيتها في الاجهاض ، فنصحها بأن تعود
إلى زوجها ... وتغريه ا حتى إذا اقترب موعد الوضع اقنعتة
بقبول هذا التبكير فيه ... وبعد فإن هذا أمر محتمل ا

— أ كنت مصيبا أم مخطئا أنني عدوت وجه الصواب في تراخي
من الحديث ؟ أ كنت مصيبا أم مخطئا في صمتي الآن ؟ أ كنت
مصيبا أم مخطئا عندما أمسكت الطفل على جرن الممودية .. هذا
الطفل الذي كنت أهم حقيقة أبوته ؟

.. ومهما يكن من شيء فقد وجدت أمه في أقل من ستة
أشهر من مولده الوسيلة للايقاع بيني وبين شارل .. ولم أحول من
جانبني أن أحول دون هذه الوقعة لأن اختلافي إلى هذا المنزل كان
قد غدا أمرا شاقا على نفسى ا

واظنك عرفت الآن لم لن أرافقتك إلى فندق (٠٠) في جنوا ..
أبنتي أن أعترف بدوري بأني مشاركة مني في موافقي لإدم